

2 me Année, No . 36

Lundi-12-3-1934

بدل الاشتراك عن سنة

٦٠ في مصر والسودان

٨٠ في الاقطار العربية

١٠٠ في سائر الممالك الأخرى

١٢٠ في العراق بالبريد السريع

١ ثمن العدد الواحد

الأعلانات يتفق عليها مع الأدارة

الرسالة

مجلة اسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها ورئيس تحريرها المسئول

احمد حسن الزيات

الادارة

بشارع الساحة رقم ٣٩ بالقاهرة

تليفون رقم ٤٢٩٩٢ ، ٤٠٥٣٠

العـــدد ٣٦ « القاهرة في يوم الاثنين ٢٦ ذى القعدة سنة ١٣٥٢ — ١٢ مارس سنة ١٩٣٤ » السنة الثانية

فهرس العـــدد

في ملعب الكرة

للدكتور محمد عوض محمد

... وفي ذلك اليوم ذهبت بصديقي إلى ملعب الكرة ... لم أذهب به الى دور العلم أو إلى حلقات الأدب ، حيث ينصت إلى لجاج الفقهاء ، وحوار الأدباء ؛ فلقد طَعِمَ من هذا الغذاء الدسم الشهر كله : وشهد المعركة الطاحنة بين اللائحة والشرعة ، وبين الأريكة والسرير ؛ وبين الفنون الرفيعة والغليظة ؛ وبين الفتوة والمروءة ، وبين الكوفة والبصرة ، وبين المستشرقين والمستغربين ...

***

انتزعتك ياصديقي من بين هذا كله . فلعمري لقد آن لك أن تمسح عن جبينك المجهد المعنى عرق النحو والصرف والفقه ، وأن تزيل عن عينيك ما علق بهما من قذى البحث العميق ، عن اللفظ الدقيق والمعنى الأنيق : ذلك البحث الذى طالما ما أضناك وآذواك ؛ ثم عدت منه صفر اليدين ، أو رجعت بشيء زهيد لا يطفيء غلة ، ولا يغني من جوع .

فتعال اليوم نتبوأ هذا المقعد العالى ، ونشرف منه على هذا الميـــدان الفسيح ، كما يشرف النسر من ذروة الطود . ولنرقب ما يجرى بين أيدينا من الحوادث الجسام ... أراك تبتسم ابتسامة الشك أو الانكار ، كأنما تظن أن ما يجرى هنا ليس إلا ضرباً من العبث أو اللهو ؛ كلا وأبيك ان تبرح حتى تشهد في هذا الملعب

من دروس الحكمة ومن عبر الحياة ، ومن المعاني البديعة العميقة ، ما لم تجده بعد في الكثير من أسفار أصحابك الخالدين . . .

وها هم أولاء اللاعبون قد أقبلوا ، فدوى رعد الهتاف والتصفيق ، أرأيت هذه الأجسام الفتية التي أفعمت صحة وقوة ، والتي لا تكاد تستقر في مكان مما بها من نشاط ومرح ولكنها قد تثبت في موقفها حينا فكأنها الجبال الرواسي . ثم تنقض على الأثر كأنها صخور تهوى من قمة طود ؛ أو تندفع طائرة كما تندفع السهام عن القسيّ . وهي بعد هذا كله لا تشكو كلالا ولا ملالا ، كأنما يتفجر نشاطها من ينبوع لا يغيض . . إن هذه السيقان التي تراها تحمل تلك الاجسام ، ما نمت هذا النمو ولا اكتسبت تلك القوى في يوم أو بعض يوم . . بل هي ثمار المران الطويل شهوراً وسنين . وليس من هؤلاء الفتيان من لم يأخذ نفسه بأنواع من الجد والدأب وبالحرمان من ضروب اللهو والعبث ، كي يبلغ هذه المرتبة العالية من القوة ومن الرشاقة ؛ ومن جمال الفتوة ، والرجولة الصحيحة .

حدثني بالله ! ألا ترى في النظر إلى هذه الاجسام القوية الفتية متعة للنفس وللحس ، بعد الذي شاهدته من تلك الأجساد المترهلة ومن تلك البطون الناتئة ، والمبنات المترهلة على الصدور ، والأقفاء المطوية في ثنايا عديدة ، مديدة والسيقان الغلاظ التي لا تستطيع المضي ميلا أو بعض ميل. ألا أن عيوننا لتقذى برؤية هؤلاء الأسبوع كله . فلينعم طرفنا اليوم بمنظر الصحة الدافقة والقوة الباهرة . . بعد هذا فلنضف فصلا جديدا إلى كتاب الفتوة ، فصلا تبنيه على المشاهدة والعيان لا على الأخبار والأقوال . . .

ان الرياضة قد أدبت هؤلاء الفتيان فأحسنت تأديبهم . . . أنظر اليهم كيف تركوا ضيوفهم يسبقونهم الى الملعب . وفي إثرهم ينزل أصحاب الدار على مهل ، كأنما يمشون على استحياء . وهم على هذا كله خصوم ، ستدور بينهم معركة لا هوادة فيها ولا لين . ولا محاباة فيها ولا مداراة : معركة سيبوء فيها الضعيف بالخزى والخسران ، ويرقى النصر بالمنتصرين إلى أعلى مراتب السمو .

هذه المعركة هي بيت القصيد . وأن في صورها العديدة لما ينشرح له الصدور وتطمئن القلوب . . . فها هنا معركة تنشب بين فريقين قد تكافآ في العدة ، وتماثلا في العدد . فلن يكون الفوز فيها إلا للجد والجلد ، للبراعة والأقدام . . . ونحن في عالم طالما نشهد فيه تألب الأقوياء على الضعفاء ، وطغيان جيوش الظلم على جنود الحق . واستبداد الكثرة الغاشمة التي تزهى بعدتها وعديدها ، ويحلو لها أن تمعن في الجور وتسرف في العدوان . فما أسعدنا اليوم اذ نتناسى ذكر هؤلاء حينا ، لكي تنعم أبصارنا بشهود معركة نظيفة بريئة بين أكفاء وأنداد . .

أجل ، وانك لتهتز طربا اذ ترى هذه المعركة تدور رحاها بين يديك في وضح النهار . معركة ليس فيها خفاء ولا لبس . الميدان كله أمام أعيننا — من أدناه الى أقصاه — نتأمل كل ما يجرى فيه ولا يخفى علينا من أمره شيء . . . فلننس الآن — ونحن ننظر إلى هذه الحرب الطاهرة — تلك المعارك الغريبة المريبة ، التي تدبر في الخفاء وتنمو في الظلام . وتنصب فيها الحبائل ، ويشتد فيها الكيد ، ويتناسى فيها الشرف ، وتحنث فيها الايمان ، وتخان فيها العهود . والتي لا يحلو فيها الطعن إلا على غرة ، ولا يتحارب فيها الا بأسلحة الجبن . . . هذه — ويا للاسف ! — معارك قد امتلأت بها حياة الناس فلنستعن على نسيانها الساعة بهذه المعركة النبيلة ، التي بين أيدينا ، والتي تبدأ جهاراً ، وتجرى جهاراً ، وتنتهي جهاراً . . . وعلى كل لاعب رقباء من هذه الآلاف المؤلفة ، التي احتشدت اليوم لكي ترقب حركات كل لاعب وسكناته . والويل لمن يحيد عن الصواب لمحة العين ، فيستثير من آلاف الأفواه صيحات الانكار والاستهجان

أجل وإن لهذه الحرب الضروس لقواعد وشروطا قد نصت عليها قوانين مقدسة الرعاية ، ولن ترى في العالم كله قانونا ينفذ في شدة وصرامة ، وفي قوة وحزم ، كما ينفذ هذا القانون ، الذي ليس في تنفيذه تسويف ولا (تأجيل) . بل سرعان ما يلقى الآثم جزاء اثمه ، قبل ان يتحول عن مكانه ، وها هنا الحكم النزيه اليقظ الذي يحصى الصغيرة والكبيرة ، ولا يعرف المحاباة ولا المداراة .. فاذا كنت — يا صديقي — ! قد أهمك وأحزنك ان رأيت العدل يصرع والقانون يداس بالنعال في مشارق الارض ومغاربها ، فلتسر الهموم عن نفسك برؤية هذا الحكم العدل ، الذي لا تأخذه في الحق لومة لائم ، والذي يرى القوى المدل بقوته ضعيفا عاجزاً ، حتى يقتص منه ويرده الى جادة الصواب .

* * *

والآن ، ألست تراك شديد الاعجاب بما تراه الساعة في الفريقين من عزمة وثبات ودأب لبلوغ الغاية ، ومضى لما وطنوا النفس عليه . فلقد يخطئون الهدف المرة بعد المرة . من بعد ما أجهدوا قواهم

فى الجـــو ...

للدكتور طه حسين

أما فى العصور القديمة حين كان الانسان رشيدا حذرا يطلق خياله الى أبعد مدى ممكن ، لان اطلاق الخيال لا يضر ولا يخيف ولا يرسل عقله وجسمه الا فى أناة وبمقدار ، لأن إرسال العقل والجسم بغير حساب قد يؤدى الى ما لا يحب ، اما فى تلك العصور فقد كان الناس يطيرون فى الخيال . يطيرون مجازا لا حقيقة ، وقد تحدثت اساطيرهم بأن منهم من حاول ان يطير حقا ، فلما ارتفع فى الجو دنا من الشمس فذابت اجنحته التى اتخذها من الشمع ولم يلبث هو ان هوى الى الارض فاندق عنقه ، ولقى من الموت جزاء على هذه الجرأة التى سمت به الى ارقى مما يجب ان يسمو اليه الناس . فقد خلق الناس ليمشوا على الارض لا ليطيروا فى الجو ، فمن عدا منهم طوره أو تجاوز حده لقى هذا الجزاء الذى لقيه طائر الاساطير اليونانية حين اذابت اجنحته الشمس ، اوما لقيه طائر الاخبار العربية حين كان جسمه اثقل من خياله فلم يكد يسلم نفسه الى الهواء حتى خانه الهواء واسلمه الى أمه الارض فدقت عنقه اولا . ثم حنت عليه بعد ذلك كما تحنو الام الرؤوم على ابنها العزيز

كان ذلك فى العصر القديم حين كان خيال الانسان اكبر من عقله . وأشد منه اجتراء على الطبيعة وما ينبث فيها من المصاعب والعقاب .

وكان اسلافنا من أدباء العرب وشعرائهم محبين للأناة ، يطيرون ولكن دون ان يفارقوا اماكنهم ، تطير نفوسهم وقلوبهم شوقا الى من يحبون ، وتطير نفوسهم وقلوبهم فرقا من يكرهون ، وقد تطير أجسامهم الى ساحة الحرب وميادين القتال حين يأتيهم الصريخ ويبلغهم فزع المستغث . ولكن اجسامهم كانت تطير دون أن تفارق اقدامهم الارض . كانوا يسرعون فى العدو فيحسبون انهم يطيرون ، ولعل منهم من كان يطير فى الجو ، ولكن على ظهر ناقة او جمل . فكان يباعد بين قدميه وبين الارض ، ولكنه كان يتخذ بينه وبين الارض سببا على كل حال . ومنهم من كان يسعده الحظ وتواتيه الثروة فيطير على ظهر فرس او جواد ، ويحسب مع ذلك انه يطير حقاً ، وربما عبث به الوهم ولعب به الخيال فظن حينا انه يطير ، وظن حينا آخر أنه يسبح فى الماء ، أما الآن فلست أدرى أضعف الخيال ام لم يضعف ، ولكن الشىء الذى لا شك فيه هو ان العقل والجسم اخذا يسابقان الخيال فيسبقانه فى كثير من الاحيان ، فلم يبق الطيران فى الجو حلما لا وهما ولا نبأ من انباء الاساطير ، وانما أصبح اداة يسيرة من ادوات الانتقال . وكان منذ أعوام اداة مقصورة على أصحاب الجرأة من الفنيين ، ثم تجاوزهم الى أصحاب الجرأة والسعة من المترفين وفارغى البال ، ثم تجاوزهم الى أصحاب الثروة الذين يحبون السرعة ويستطيعون الانفاق ، ثم أخذ منذ حين ينزل ويتدلى دون ان يفارق الجو ، ولكنه ينزل ويتدلى على كل حال حتى بلغ امثالك وأمثالى من أهل الطبقات الهينة اليسيرة المتواضعة التى يسمونها الطبقات الديمقراطية . وأصبح الطيران فى هذه الايام اداة من ادوات الانتقال قد يعجز العمال عن استخدامها ، ولكن أهل الطبقات الوسطى لا يعجزون عن ذلك ولا يترددون فيه ، والغريب انه بعد ان تقدم او تأخر فى اوربا وأمريكا الى هذا الحد وصل الى مصر واستقر فيها ، ان صح ان الطيران يستطيع ان يستقر . وصل الى مصر واصبح اداة للانتقال يستخدمها المصريون الذين عرفهم الزمان ببغض السرعة وحب الأناة والحرص على الثبات والاستقرار . أليس آباؤهم قد بنوا الاهرام . ومع ذلك فقد أخذ المصريون يطيرون ، ولم يقتصر الطيران على الرجال فى مصر ، بل تجاوزهم الى النساء . فهن يطرن أيضا وهن يسابقن فى الطيران ، وهن يسبقن الطائرين ، وقد كان مكتوبا عليهن أن يلزمن الدور ويعكفن من وراء الخدور . ولكن ماذا نصنع وقد ارتقى العقل حتى سابق الخيال ، وارتقى الجسم حتى

سعيا وطلبا . ولكنهم يعودون بعد الاخفاق الى السعى والعدو ، لا تنيهم العقبات إلا ريثما يتأهبون لاجتيازها . ولا يرتدون لحظة الا ليأخذوا العدة للتقدم . وكأنما لا يعرفون طعم اليأس ، ولا يؤثر فيهم الاخفاق ، فهم أبداً كموج البحر لا يتراجع إلا ليدفع ، ولا يضعف إلا ليشتد .

* *

وهاقد انقضت الساعتان كأنهما لحظتان . فى وسعك الآن أن ترجع إلى أسفارك وأخبارك ، ونحوك وصرفك . وأحسبك الآن قد آمنت ان هذا الميدان البرىء لا يخلو من الحكمة والموعظة الحسنة . اجل وانك لتحدثك نفسك الساعة بمثل الذى تحدثنى به نفسى ليت لعب الحياة كان جداً ، وياليت جدها كان لعبا !

استطاع أن يطير ويبلغ آماداً وبيئات لم يكن يبلغها من قبل الا الخيال والوهم . وأغرب من هذا وذاك ان الطيران قد هان ولان وسهل أمره وابتذلت قيمته حتى أصبح مباحا لقوم ماكان ينبغى أن يباح لهم لولا أن الفساد قد دب الى كل شيء وتسلط على كل شيء وأصبح الناس ينظرون فلا يعرفون أين يعيشون ، ولا كيف يعيشون

وهؤلاء القوم الذين سخر لهم الطيران فى آخر الزمان هم الأدباء . والأدباء المصريون ، أرأيت الى أديب عربى يطير ؟ أين نحن من أيام طرفة بن العبد ، وعلقمة بن عبدة ، وزهير ، وغيرهم من الشعراء الذين كانوا اذا حزبهم الأمر وألح عليهم الهم وعبث بهم شيطان الشعر يعمدون الى نوقهم فيركبونها ثم يخرجون بها فى الصحراء ليسلوا عن أنفسهم همها ، وليتلقوا عن شياطينهم ما يريدون أن يوحوا اليهم من جد الكلام وهزله . ثم يعودون وقد فتنوا بهذه النوق وقالوا فى وصفها مالا نزال نتكلف فى فهمه وتفسيره ضروب المشقة وألوان العناء.

كذلك كان يفعل اسلافنا من شعراء الجاهلية والاسلام ، أما الآن فصديقنا الأستاذ عبد العزيز البشرى يطير لا بالخيال ولا بالعقل ولا على جناح الفلسفة ، وانما يطير حقا ، يطير من هليوبوليس الى الأسكندرية ، ثم يتحدث عن طيارته كما كان يتحدث طرفة عن ناقته ، أو كما كان يتحدث صاحب العرداة عن عرادته ، أو كما يتحدث أبو نواس عن ناقته فى تلك الأبيات التى يحسن الأستاذ عبد العزيز البشرى خاصة انشادها وتوقيعها ، يتحدث عن هذه الطيارة حديثا اى حديث ، حديثا ساحراً حقا ، باهراً حقا ، نشرته الاهرام فى الصيف فأعجبت به حتى لم أنسه الى الآن على كثرة ما قرأت منذ الصيف ، حديثا لا تكاد تمضى فيه حتى تحس كأن الأستاذ يعرف طيارته كما كان طرفة يعرف ناقته ، ومع ذلك فما أظن ان للاستاذ علما مفصلا بهذه الشياطين التى تطير بالناس فى الجو منذ طغى العلم الحديث . ولكن للبيان سحراً ينطق صاحبه بالأعاجيب ، وما دام الأدباء وقد أخذوا يطيرون ، وما دام الطيران قد أصبح أداة من أدوات الانتقال فلا بد من أن تتغير لغة الناس بعض الشيء ، ولا بد من أن يلتمس المبالغون لأنفسهم ألفاظا أخرى يعبرون بها عن السرعة حين يريدون أن يصفوا السرعة ، فقد كانوا يطيرون شوقا حين كان الطيران أمراً مستحيلا ، أما الآن فيجب أن يجدوا للشوق أداة ينتقل بها غير الطيارة ، وبيئة ينتقل فيها غير الجو .

وقد أخذ الأدباء الاوروبيون يسلكون الطريق الطبيعية الى هذه الغاية ، وأول ما كان ينبغى أن يفعلوه من ذلك انما هو تسخير الطيارة للادب بعد ان سخرت للعقل والجسم ، ولعقول الادباء وأجسامهم بنوع خاص ، أخذوا يفهمونها ثم يصفونها ويعبرون عنها تعبيراً أدبيا بعد ان كان وصفها والتعبير عنها مقصورين على العلماء الذين يخترعون ، والعمال الذين ينفذون ، والصناع الذين يعالجون أجزاء الطيارة فى كل ساعة من ساعات النهار . ثم لم يكتف الادباء بالفهم والوصف والتصوير فيما يكتبون من المقالات ، وما ينظمون من القصائد وما يذيعون من الاحاديث ، ولكنهم تجاوزوا ذلك فاستغلوا الطيارة فى فنون الأدب كلها . فما الذى يمنع ان تكون الطيارة موضوعا يلهم أصحاب القصص ، ويلهم أصحاب التمثيل ، واذا كان من الحق أن الناس يأتلفون ويختلفون وتثور بينهم عواطف الحب والبغض فتؤثر فى حياتهم أبلغ الاثر وأعمقه ، وتلهم القصاص أن يصوروا من ذلك ما يريدون ؛ فاذا بعضهم يصور من ذلك مايقع فى قطار ، وبعضهم يصور من ذلك مايقع فى سيارة ، وبعضهم يصور من ذلك مايقع فى عربة تجرها الخيل ، أقول اذا كان من الحق أن كرسى البريد وعربة الخيل والسيارة والقطار والزورق والسفينة الشراعية والسفينة البخارية ، كل ذلك قد الهم الأدباء فى الشعر والنثر والقصص والتمثيل ، فما الذى يمنع الطيارة أن تلهم الأدباء فى هذه الفنون جميعا ، ومن الذى يستطيع أن يزعم أن الطيارة أقل قدرة على الالهام ، أو أقل حظا من الفصاحة وسحر البيان من هذه الأدوات التى ذكرناها آنفا . ومن الذى يستطيع أن يزعم أن الأدباء الذين سخروا للأدب كل هذه الادوات يعجزون عن أن يسخروا للأدب هذه الاداة الجديدة التى تطير بأجسام الناس بعد أن طارت صورتها بما كان لهم من عقل أو خيال

الطيارة قادرة على الالهام ، والأدباء قادرون على أن ينطقوها رغم أنفها سواء أكان لها أنف أم لم يكن . وتستطيع أن تنظر فى الآداب الأوربية الحديثة فسترى أن الأدباء قد أغنوا فنون الأدب وأضافوا الى ثروته الضخمة ثروة أخرى قيمة حين اتخذوا الطيارة أداة من أدوات القصص . وانا زعيم بأنك إن بدأت القصة التى أنشأها الكاتب الفرنسى كيسل منذ أعوام وسماها اكياج

(البقيـة على صفحة ٤٣٩)

الاحســـان

للاســـتاذ احمد امين

لا أطيل على القارىء ، فانى أريد بالاحسان التصدق على الفقراء ،ومعونة الضعفاء والمرضى ، ولست أرى لفظا أدل على المعنى من الاحسان ، وان لم يرضه المتشددون فى الالفاظ.

ربما كانت فضيلة الأحسان من أكثر الفضائل تقلبا مع الزمان ،وتغيرا فى افهام الناس ، فكم بين ما كان يفهمه حاتم الطائى من نحر الجزور وانهابها الناس ، وبين ماوضع من النظم الحديثة للأحسان من فروق ومباينات !

فنظام المعيشة من قديم ينتج غنيا مفرط الغنى ، وفقيرا مفرط الفقر ، كما ينتج :

أعمى وأعشى ثم ذا بصر وزرقاء اليمامه
فذوو السعادة يضحكو ن وغيرهم يبكى ندامه

ولم يخلق للآن نظام يعدم هذه الفروق أو يقللها من غير ان يستتبع خطرا أعظم ،وداء أعضل .

فاهتدى الناس لتلطيف هذه الفروق الى المناداة بالكرم والفخر به ، ولست أدرى أكان اول من نادى به الاغنياء اتقاء لخطر الفقراء ، ام الفقراء تعطيفا لقلوب الاغنياء

وأتت الاديان تدعو الى الأخوّة ، وخاصة بين أهل الدين الواحد ، وتجعل من مستلزمات هذه الاخوة عطف الغنى على الفقير واشراكه فى جزء من ماله ،واستتبع ذلك وجود الاديار فى النصرانية والتكايا فى الاسلام

وكما أنتجت النظم معونة للفقراء وسدا لحاجات المعوزين أنتجت عند بعض الناس تراخيا فى العمل ، وميلا الى الكسل واتخاذ الاستجداء حرفة ، والتكدى صناعة .

وكثرت جيوش الفقراء فلم تكف النزعات الدينية لسد حاجاتهم ، فتدخلت الحكومات تحمل بعض العبء فبنت المستشفيات وأنشأت الملاجىء وما الى ذلك

وأتت المدنية الحديثة فأخذت تقوّم الفضائل من جديد ، واستخدمت العلم فى هذا التقويم كما استخدمته فى كل شىء ، وكان مما نظمته طرق الاحسان ، بل جاء قوم من الفلاسفة متأثرين بمذهب النشوء والارتقاء . وبنظرية الانتخاب الطبيعى وعلى رأسهم « هربرت سبنسر » يطبقون هذا على الاحسان ويرون أنه رذيلة لا فضيلة ، وأن العجزة ومن اليهم لا يستحقون هذه العناية ، انما العناية يجب أن تتجه الى الأقوياء والى خير العناصر ، ويجب أن ينتخب من المجتمع خيره وأقواه ، فنوجه اليه العناية ونأخذ بيده ، وبعد أجيال سيفنى الضعفاء ويبقى الاقوياء فيسعد مجتمعهم - نفعل فى ذلك ما نفعل بالزهور والاشجار ، نهمل الذابل والضعيف فيفنى ، ونستولد القوى الجيد فيبقى الى آخر ما قالوا . ومن حسن الحظ لم تلق نظريته هو وأمثاله نجاحا ، فانها نظرية تقضى على خير ما فى الانسان من عاطفة نبيلة نحو الناس ، وكيف يقضى على العجزة والفقراء ونظام الحياة يخلق منهم كل يوم خلقا جديداً وجيشاً كبيراً لو لم يعن به لاكتسح الأغنياء ، ولثار ثورة لا يعلم مداها الا الله .

انما كتب النجاح لقوم آخرين من الأدباء والعلماء لم يحاولوا أن يمنعوا الاحسان ، ولكن حاولوا أن ينظموه ، لم يشكوا فى قيمته ،ولكنهم آمنوا بضرر فوضاه ، واستعانوا بما وصل اليه العلم كما استعانوا بمنهاج البحث الجديد ، فدرسوا الفقر وأسبابه وطرق الاحسان وما يتلاقى منه مع أسباب الفقر وما لا يتلاقى ، ووفقوا فى ذلك الى حد كبير وان لم يصلوا الى الغاية ، وعلى ضوء هذه الدراسة سنت القوانين وأنشئت النظم ، وظلت القوانين تنظم والنظم تعدل ،حسب مقتضيات الاحوال الى اليوم .

فمن أشهر القوانين القانون الانجليزى للفقراء الذى وضع سنة ١٦٠١ ونقح سنة ١٨٣٤ والتزمت فيه الحكومة بمساعدة الفقراء والعاطلين

ومن أشهر النظم المعروفة نظام « همبرج » الذى وضع للفقراء والعاطلين ، وهو يتلخص فى تأسيس مكتب رئيسى فى المدينة للنظر فى شؤون الفقراء وتنظيم الاحسان وتقسيم المدينة الى أقسام ، وتعيين مشرف على الفقراء فى كل قسم وظيفته اعانة العاطلين على وجود عمل لهم ، ودراسة أسباب الفقر فى الاسر ووصف العلاج لها ، وانشاء مدارس صناعية لاولاد الفقراء ومستشفيات لمرضاهم ، ويقضى بمنع الاحسان يدا بيد الى الفقراء ، انما يعطى الاحسان لهذه الجمعية ، فهى أدرى بطرق انفاقه — وكان من أثر هذا النظام قلة عدد الفقراء وتنظيم معيشتهم ، وقد أدخلت عليه تعديلات قليلة ثم عمم فى مدن كثيرة فى أوربا .

ونشأت فى أمريكا جمعيات على هذا النظام وسعت بعض أغراضها — من ذلك أنها رأت أن أكبر مساعدة ليس إعطاء المال للفقراء ولكن ايجاد العمل لهم ، كما جعلت من أهم أغراضها ترقية المعيشة الاجتماعية فى منازل الفقراء والعناية بحالتهم الصحية ، وبتعويدهم العادات الصالحة للعيش ، ووجهت أكبر همها الى العناية بأطفال الفقراء حتى لا ينشأوا كآبائهم ، فكان لدى الجمعيات سجل للفقراء والعاطلين فى كل حى ، ومجمل عن سبب فقر كل اسرة وحالتها وما بذل من العناية لها ، والاتجاه الذى اتجهوه فى معالجتها ، وبذلك أسس الاحسان على الاسس العلمية

لعل أهم ما حدث من الانقلاب فى تصور الاحسان انه كان يكفى فى عده فضيلة أن يخرج الانسان عن شىء من ماله أو جهده ابتغاء ثواب الله ، لا يبالى بعد ذلك أين وقع ماله : أعلى غنى وقع أم على فقير ، أكان فيه اصلاح للفقير أم افساد له؟ فيكفى أن يجود بقرش ليحسب له عند الله عشرة أو مائة ، فجاءت الدعوة الحديثة تطلب أن ينظر فى الاحسان الى المحسن اليه لا الى المحسن ، فليس من العمل الصالح فى شىء أن تعطى حسبما اتفق ، بل يجب أن يكون عطاؤك لاصلاح الهيئة الاجتماعية التى أنت فيها ، ولا يكون ثوابا عند الله الا اذا نظر فيه هذا النظر ، ولا يعد فضيلة حتى يكون القرش الذى يعطى يقصد به رفع مستوى الأمة ، فاذا كان الاحسان يزيد حال الامة سوءا عد رذيلة لا فضيلة ، وعد من أتى به مجرما لا محسنا ، وبعبارة أخرى أن هذا النظر الحديث يتطلب أن يشعر المحسن بالتبعة أو المسئولية ، فمسئولية المحسن أن يعطى الفقراء ، وأن يتساءل عن إعطائه هل أفاد من أحسن اليه ؟ وهل أفاد الأمة بعمله أو لم يفد؟

كان لهذا النظر نتائج لها قيمتها — منها تحريم الاحسان الفردى ، وهو ان تكون علاقة المحسن بالفقير علاقة مباشرة ، وانما يجب ان تتوسط فى ذلك الجمعيات والهيئات التى عرفت حالة الفقراء ودرست شؤونهم ، واهتدت عن طريق دراستها الى نوع ما يصلح لهم ، فمن شاء الاحسان فعليه ان يتبرع لهذه الجمعيات وهى التى تتولى الانفاق — ومنها تحريم التسول فى الشوارع والطرق ، لأن المتسول لم يثبت للجمعيات صحة دعواه وعلة فقره . ان كان وليس التسول حرفة مشروعة ، ولكن اذا أثبت عدم صلاحيته للعمل وعجزه عن العيش وجب على الامة اعانته ، والجمعيات أقدر على تعرف هذا — وكان من مقتضى هذا النظر أيضا أن الهيئات التى وكل اليها هذا الأمر لا يصح ان تكتفى بأعطاء المال الى الفقراء ، بل يجب ان تعالج الأمر بشتى الوسائل حسب حالة كل فقير . فمن كان سبب فقره ان لا عمل له مع قدرته سعت له فى ايجاد عمل ، ومن كان سبب فقره مرضه عالجته ، ومن كان سبب فقره إدمان مخدرات أو سوء عادات نظرت فى وسائل اصلاحه ، كذلك اهم عمل تعمله أن ترعى أبناء الفقراء حتى لا يكونوا فقراء المستقبل ، فتنشىء لهم المدارس لا ليتعلموا فيها تعلما نظريا لا يسمن ولا يغنى من جوع ، ولكن تعلما صناعيا يبعث فيهم روح الاعتماد على النفس ، ويفتح لهم السبل لتحصيل العيش — بهذا وأمثاله عولج الفقر فى اوربا وأمريكا ، فان كان بعد ذلك عاطلون لم يكن سبب عطلهم راجعا اليهم ، وانما يعود الى نظام العمل والعمال وسوء الحالة العامة ، وجب ان تضمن الحكومات لهم ما يقيم أودهم حتى يعودوا الى عملهم .

ونحن اذا نظرنا — فى ضوء هذه النظريات وكيف طبقت — الى حالة الشرق وجدنا عجبا ، وجدناه لايزال على حالته الاولية ، سواء فى ذلك أغراض المحسنين أو تطبيق الاحسان .

لدى الشرق أموال كثيرة تبرع بها أهلها للخير ، لدينا أموال الاوقاف الخيرية ، ولدينا أموال النذور ، ولدينا تبرعات المحسنين ، الى كثير من أمثال ذلك ، ولكن أكثرها لايقع موقعا حسنا عند الله وعند الأمة ، وكأنه يصب فى البحر صبا أو يدفن فى الارض دفنا ، على أن المال الذى يدفن أو يلقى فى البحر ليس له من الضرر أكثر من فقده ، ولكن ضرر الانفاق على غير مستحق يزيد الامم بلاء والحال سوءا

وأهم ما استوجب هذه الحالة الاسيفة فى نظرى شيئان — أولهما — احترام ارادة الواقف والمتبرع . فالفقهاء يرون أن شرط الواقف كنص الشارع ، والواقف لا يعلم تطور الامة ولا مطالبها ولا حاجاتها التى تختلف باختلاف الزمان — قد كان كثير من الواقفين لايفهمون من وجوه البر الا الوقف على الحرمين والمساجد والتكايا والتصدق بالخبز على المقابر ، فأصبح الناس اليوم يفهمون أن من وجوه البر كذلك انشاء المستشفيات والمدارس والملاجىء ، وسيفهمون قريبا أن من وجوه البر اعانة جمعيات التأليف واعانة الفلاحين ليحصلوا على الماء النقى ، وليستضيئوا بالنور الكهربائى ، وسيجد غير ذلك من ضروب الخير ، وسيرون أن الوقف على مسجد اذا كان المسجد قد وُقف عليه من قبل مايكفيه ليس وجها من وجوه الخير ، وسيرون ان أموال النذور تلقى فى صناديق الاضرحة لينست تنفق على المعوزين والمحتاجين ، فليس التبرع بها احسانا

كان الواجب من عهد بعيد أن تحترم ارادة الواقف والمتبرع فى رغبته فى الخير فقط ، ولكننا لا نحترمها فى وجوه الخير التى يراها هو اذا رأينا أنها ضارة أو رأينا أن الامة أحوج الى الصرف فى وجوه أخرى — رحم الله حسن باشا عاصم ، فقد كان له موقف فى ذلك من أبدع المواقف — تبرع محسن ببناء مدرسة ، ووقفت عليها الاوقاف التى تلزمها ، وأتبعها للجمعية الخيرية الاسلامية ، وكان حسن عاصم مديراً للمدارس ثم أراد الواقف أن يدخل ابنه فى المدرسة ، وكانت سنه تزيد على السن المقررة شهوراً ، فأبى عليه ذلك وقال: انه تبرع بمدرسة فله الشكر ، ووقف عليها أوقافا فله من الله الاجر ، ولكنه يريد أن يبطل قوانيننا فليس له فى ذلك حق .

قد يكون من المعقول أن نقبل ارادة الواقف فى أوقافه الاهلية . أما الخيرية فيجب أن تخضع كل الخضوع لمصلحة الامة . لا أظن الواقفين اذا بعثوا من قبورهم ورأوا تطورات الامم الا مؤيدينا فى رأينا وراجعين عن رأيهم .

والامر الثانى وهو متصل بالاول ، ان اموال الخير تصرف حسبما اتفق لا خضوعا لدراسة اجتماعية ولا تحريا لوجه الانفاق ولا للمنفق عليهم ، فكثيراً ما يحرم البائس المحتاج ويعطى الغنى المبذر ، وكثيرا ما يحرم العائل لا يجد قوته وعياله ، ويعطى المدمن ينفقها فى كيوفه

ان فوضى الاحسان فى الشرق سبب من اسباب شقائه ، ولو نظمت لكانت من أكبر العوامل فى نهوضه وصلاحه

لا أمل فى هذا الاصلاح حتى ينشط رجال الامة وشبانها للخدمة العامة ، وان يمتلئوا عقيدة بضرورة المساهمة فى الاحسان بالمال وبالنشاط ، وأن يطالبوا مطالبة حارة بتنظيم الاحسان حتى يؤدى غرضه على أكمل وجه مستطاع ، اذن لرأينا البؤس فى الامة يتضاءل الى حد كبير ، ويحل محله كثير من الرخاء ، ولرأينا المال — الذى يضيع فى الشرق سدى — وقد أصبح دعامة للاصلاح ، وسببا من أكبر أسباب النهضة الحديثة .

احمد أمين

النمسا الجمهورية فى خمسة عشر عاما

للاستاذ محمد عبد الله عنان

— ١ —

فى الثانى عشر من فبراير المنصرم اضطرمت النمسا فجأة بضرام حرب أهلية خطيرة، واتجهت أنظار العالم الى هذا الحدث الأوربى الجديد ترقب آثاره فى سير الشئون الدولية. وكانت المعركة عنيفة هائلة ولكن قصيرة المدى، لأنها لم تطل سوى ثلاثة أيام وكانت حاسمة النتائج والآثار سواء فى الموقف الداخلى أو فى سير السياسة الأوربية العامة.

ويرجع هذا الفصل السريع الحاسم الى عزم الرجال الذين يشرفون اليوم على مصاير الجمهورية النمسوية، وعلى رأسهم الدكتور انجلبرت دولفوس المستشار (رئيس الحكومة) الفتى. وقد تولى الدكتور دولفوس الحكم منذ عامين (فى أواخر مايو سنة ١٩٣٢) فى ظروف صعبة تزداد كل يوم حرجاً؛ وفوجىء غير بعيد بخطر السياسة العنيفة التى اتخذتها الوطنية الاشتراكية الألمانية أو السياسة الهتلرية إزاء النمسا، ومحاولتها أن تقضى على إستقلالها وأن تجعل منها ولاية ألمانية؛ وأنفق العام الماضى كله فى قمع الاعتداءات المنظمة التى يدبرها الوطنيون الاشتراكيون (النازى) النمسويون بوحى ألمانيا وإرشادها؛ وأبدى حزماً وشجاعة نادرين فى الدفاع عن استقلال النمسا، ومقاومة ضغط السياسة الهتلرية، واستطاع حتى اليوم أن يقضى على كل مشاريعها ومحاولاتها. بيد أن هذا الخطر ما يزال قائما داهما.

وكان ثمة خطر آخر تواجهه حكومة الدكتور دولفوس وتخشى منه على النظم القائمة وعلى سلام البلاد. ذلك هو قوة الديموقراطية الاشتراكية النمسوية وتغلغلها فى مرافق البلاد. وكانت الديموقراطية الاشتراكية تؤيد الحكومة فى نضالها ضد الخطر الهتلرى، ولم يك ثمة خلاف فى جبهة السياسة النمسوية من هذه الناحية؛ ولكن المعركة الخالدة بين الجبهة الاشتراكية والجبهة المحافظة كانت تجثم دائما وراء هذا التفاهم المؤقت على مقاومة الخطر المشترك؛ وتلك هى المعركة التى انفجر بركانها فى الثانى عشر من فبراير لأسباب وظروف ما تزال غامضة. وقد استطاعت الحكومة ومن ورائها القوى المحافظة أن تخرج من هذا الصراع ظافرة، وأن تقضى - مؤقتا على الأقل - على الديموقراطية الاشتراكية النمسوية. ولكن ماذا سيكون بعد هذا الظفر وبعد اختفاء الديموقراطية الاشتراكية من ميدان كان لها فيه منذ قيام الجمهورية النمسوية أيما شان؟ لقد كانت الديموقراطية الاشتراكية سند حكومة الدكتور دولفوس فى نضالها ضد الخطر الهتلرى، فالآن وقد حطمت هذه القوة، فان مهمة الدكتور دولفوس تغدو أصعب وأشق. بيد أنه يصعب علينا أن نقول اليوم كلمة حاسمة فى نتائج هذه المعركة. وسنحاول فى هذا البحث أن نستعرض تاريخ الجمهورية النمسوية منذ قيامها، وأن نشرح العوامل والظروف الداخلية والخارجية التى تقلبت فيها، والقوى السياسية والاجتماعية التى تتجاذبها، والاتجاهات المختلفة التى تسيرها فى ميدان السياسة الدولية.

ooo

قامت الجمهورية النمسوية فى الثانى عشر من نوفمبر سنة ١٩١٨، على أنقاض البقية الباقية من امبراطورية النمسا والمجر القديمة. وكانت امبراطورية النمسا والمجر تسير قبل ذلك بعامين أو ثلاثة فى سبيل الانحلال والتفكك. وكان الامبراطور الشيخ فرانز يوسف الذى سهر على وحدتها ومصايرها نحو سبعين عاما قد توفى فى نوفمبر سنة ١٩١٦، والحرب الكبرى فى إبان اضطرامها والامبراطورية القديمة تواجه أخطار الهزيمة والتفكك؛ فخلفه حفيد أخيه الأرشيدوق كارل؛ ولم تمض أشهر قلائل حتى أخذت بوادر الاعياء والهزيمة تبدو قوية على الجيش الامبراطورى. واخذت القوميات والاجناس القديمة التى تتألف منها الامبراطورية اعنى المجر والتشك والسلوفاك والبولونيين والصربيين والرومانيين، تتحرك فى سبيل التحرر والاستقلال. وفى اكتوبر سنة ١٩١٨، اعلنت تشيكوسلوفاكيا نفسها بمؤازرة الحلفاء جمهورية مستقلة برئاسة الدكتور مازاريك؛ وفى نفس الوقت اعلن الصرب والكروات خلع الامبراطور كارل، ونادوا بأنفسهم مملكة مستقلة هى مملكة الصرب والكروات والسلوفين، أو مملكة يوجوسلافيا وملكها بطرس الأول ملك صربيا. وقامت خلال ذلك ثورة فى بودابست، واعلنت المجر انفصالها عن الامبراطورية وقيامها دولة حرة

مستقلة . وبذلك انتهت امبراطورية آل هبسبرج القديمة . وفى أوائل نوفمبر ثارت مدينة فينا بدورها وطالبت الجموع باقامة الحكم الديموقراطى ، فلم ير الامبراطور كارل سوى التنازل عن عرشه والانسحاب ؛ واعلن قيام الجمهورية النمسوية فى ١٢ نوفمبر : واجتمعت فى الثالث عشر جمعية وطنية تولت مقاليد الحكم ، وانتدبت حكومة مؤقتة على رأسها الدكتور رنر الزعيم الاشتراكى ، ودخلت النمسا فى طور جديد من تاريخها .

ويقرر الدستور النمسوى الجديد الذى بدىء بتنفيذه فى نوفمبر سنة ١٩٢٠ أن النمسا جمهورية اتحادية تتكون من ثمان ولايات والعاصمة فينا . وهذه الولايات هى النمسا السفلى والنمسا العليا ، وسالتسبورج ، وستريا ، وكارنتيا ، والتيرول ، وفورارلبرج وبور جنلند . ونظام الحكم نيابى ديمقراطى ، قوامه جمعية وطنية هى (الناسيونال رات) وتؤلف بالانتخاب العام ، وتتولى التشريع : ومجلس الاتحاد (البند سرات) وينتخب من اعضاء المجالس الاتحادية ، وسلطاته استشارية فقط ، وينص الدستور على الغاء جميع الامتيازات والالقاب الخاصة وعلى ضمان الحرية الدينية ، وعلى المساواة المطلقة فى الحقوق والواجبات بين جميع السكان . وللجمهورية رئيس ينتخب لمدة أربعة اعوام ولا يجدد انتخابه أكثر من مرة . ويبلغ سكان النمسا نحو ستة ملايين ونصف

وقد حددت علائق الجمهورية الجديدة بدول الحلفاء ، ومركزها الدولى بمعاهدة سان جرمان التى عقدت فى سبتمبر سنة ١٩١٩ . وكانت النمسا تريد يومئذ بعد أن فصلت عن باقى اجزاء الامبراطورية القديمة أن تنضم الى المانيا ؛ ولكن الحلفاء عارضوا فى ذلك اشد المعارضة . ونصت المعاهدة على اقتطاع جزء من التيرول النمسوى وضمه الى ايطاليا ، وعلى اقتطاع بوهيميا الالمانية وضمها الى تشيكوسلوفاكيا ؛ ونصت على تنازل النمسا عن جميع حقوقها فى مصر ومراكش والصين ؛ وحددت عدد الجيش النمسوى بثلاثين الفا ووضعت قيودا شديدة على التسليح الجوى ؛ ونصت على حماية الاقليات ، وعلى الزام النمسا بنصيب من تعويضات الحرب

بدأت النمسا حياتها الجديدة فى غمار من الصعاب ، وكانت النظم الاجتماعية والاقتصادية القديمة قد انهارت وساد الانحلال واليأس جميع الطبقات والافراد ، فكان على النمسا الجمهورية أن تخلق لنفسها حياة اجتماعية واقتصادية جديدة ، وأن تبرز من أنقاض الماضى المجيد الى ميدان الكفاح الشاق . وكانت الكتلة الديموقراطية الاشتراكية هى صاحبة الكلمة فى توجيه مصاير النمسا الجديدة ، فهى التى تولت الحكم على أثر انهيار الامبراطورية وهى التى عقدت معاهدة الصلح ؛ وكانت أغلبية فى الجمعية الوطنية التى وضعت الدستور (سنة ١٩١٩) حيث بلغ عدد النواب الديموقراطيين الاشتراكيين ٧٠ والاشتراكيين المسيحيين ٦٤ والوطنيين الالمان وحزب الفلاحين ، وغيرهما ٣٠ ؛ وقد كان هذان الحزبان القويان القديمان ؛ أعنى الديموقراطيين الاشتراكيين ، والاشتراكيين المسيحيين ، هما اللذان يتنازعان الحكم والسلطان فى الجمهورية الجديدة ، والحزب الأول يمثل طبقات العمال وأصحاب المهن والحرف وله مثل اشتراكية قوية . والحزب الثانى يمثل أصحاب الاملاك والاموال والفلاحين ، ذوى المبادىء والآراء المحافظة ، وتغلب عليه نزعة دينية قوية . وقد لبث تيار الديموقراطية الاشتراكية غالبا زهاء عامين ، وتولى زعيمها الدكتور رنر رآسة أول حكومة جمهورية فى سنة ١٩١٨ ، ولما أجريت الانتخابات العامة للمرة الثانية خرج الديموقراطيون الاشتراكيون باغلبية جديدة حيث بلغت كراسيهم ثمانين مقابل ٦١ كرسيا للاشتراكيين المسيحيين وعاد الدكتور رنر فتولى رئاسة الحكم على قاعدة الائتلاف مع الاشتراكيين المسيحيين . وكان الائتلاف يومئذ ضرورة تمليها الظروف العصيبة التى تجتازها النمسا ، وكان فى كثير من الاحيان ضرورة دستورية أيضا ، لأن الأغلبية الحاسمة لم تكن لاحد الحزبين وكان العمل التشريعى يتطلب التفاهم والمهادنة . وفقدت الديموقراطية أغلبيتها سنة ١٩٢٠ ، وتولى الاشتراكيون المسيحيون الحكم على يد زعيمهم المونسنيور أجناس سيبل ، وهو حبر وعلامة فى القانون الدولى ، ولكن الديموقراطيين الاشتراكيين لبثوا أقلية قوية تناهض الاغلبية وتملى عليها ارادتها فى كثير من الاحيان . وكان اكتساح الحزبين القويين للميدان الانتخابى على هذا النحو يحرم الطبقات الوسطى من أن تمثل تمثيلا قويا ، ويجعل ميدان النفوذ والكفاح قاصرا على معسكرين يمثل كل منهما ناحية متطرفة من المثل والمبادىء ، بيد أن الطبقة الوسطى كانت أكثر ميلا الى ناحية الديموقراطية منها الى الناحية الأخرى .

وأنفقت الجمهورية النمسوية اعوامها الاول فى معالجة المشاكل التى خلفتها الحرب وفروض الصلح ، وشغلت حينا بمسألة النقد

وتدهوره . وكان المونسنيور سيبل رجل الموقف ، فاستطاع بكثير من البراعة والجلد ان يعالج مشكلة النقد بالالتجاء الى عصبة الامم ، واستقر النقد النمسوى منــــذ سنة ١٩٢٣ ، وأخذت النمسا تسير فى طريق الانتعاش الاقتصادى ، وعولجت عدة مشاكل اقتصادية واجتماعية مثل : مسألة الأجور وتنظيمها ، ومسألة المساكن وحماية المستأجرين ، ومسألة التأمينات والمعاشات ، والتشريع العملى والاجتماعى . وبذل المونسنيور سيبل لتنظيم النمسا الجديدة جهودا تخلق بالاعجاب . وكان يعتمد فى سياسته أثناء هذه الاعوام على جبهة موحدة من حزبه، أعنى الاشتراكيين المسيحيين والاحزاب الصغيرة الأخرى ، ولكن الديموقراطيين الاشتراكيين كان لهم دائما فى سير الشئون نفوذ قوى ، بل كان هو الغالب فى معظم الاحيان ، وكانت جهودهم خلال هذه الاعوام تتجه الى تقوية حقوق الطبقات العاملة وتوطيدها ، والى مقاومة اصحاب الاموال والصناعات الكبرى والكتلة المحافظة من الملاك ورجال الدين . وكانت أهم المسائل السياسية التى واجهتها الجمهورية خلال هذه الفترة مسألتان : الاولى ، مسألة التيرول الجنوبية ، والثانية مسألة الاتحاد مع المانيا (الانشلوس) ، فاما الاولى فترجع الى ان معاهدة سان جرمان قضت بفصل قسم كبير من أراضى التيرول الجنوبية عن النمسا وضمها الى إيطاليا ، وفيها نحو مائتى الف نمسوى . وعبثا حاولت النمسا أثناء مفاوضات الصلح ان تقنع الحلفاء بتعديل هذا النص والابقاء على حدود النمسا الطبيعية . وقد ازدادت هذه المسألة أهمية وخطورة حينما اشتدت وطأة النظم الفاشستية على أهل التيرول وأخذ السنيور موسولينى فى حرمانهم شيئا فشيئا من اخص حقوقهم القومية والجنسية ، وفرض عليهم اللغة الايطالية فى المدارس والكنيسة ولم يدخر وسيلة لسلخهم عن الكتلة الجرمانية وإدماجهم فى الكتلة الايطالية . عندئذ حاولت النمسا ان ترفع صوتها بالاحتجاج على هذه السياسة ، وقامت الصحف النمسوية والالمانية عامة بحملة شديدة على ماتنزله الفاشستية بأهل التيرول من ضروب الظلم والارغام؛ ولوح الرجال المسئولون فى النمسا والمانيا بأمكان طرح المسألة على عصبة الأمم تطبيقا لما تنص عليه معاهدات الصلح المختلفة من حماية الاقليات القومية . ولكن السنيور موسولينى انكر هذه التهم ، وسخر من تدخل العصبة ونوه بما تسبغه الحكومة الايطالية على رعاياها الجدد من ضروب الرعاية والمعاونة ، وأكد أن التيرول الجنوبية ضرورية لسلامة ايطاليا ، وان ايطاليا لن تنزل عنها قيد ذرة . وانتقد الشعب النمسوى موقف المونسنيور سيبل فى هذه المسألة ورماه بالتردد والضعف ، ولكن سيبل لم ير سبيلا للعمل الايجابى ازاء وعيد موسولينى : ولم تستطع النمسا ان تحمل ايطاليا على تغيير شىء من سياستها وخططها فى التيرول ،ولبثت المسألة مثاراً لسوء التفاهم بين البلدين مدى حين ، ومازالت على حالها لم يتخذ بشأنها أى اجراء لانصاف أهل التيرول .

وأما المسألة الثانية وهى مسألة اتحاد النمسا مع المانيا Anschluss ، فقد لبثت مدى اعوام ظاهرة بارزة فى السياسة النمسوية . وهى أمنية قديمة لدعاة الجامعة الجرمانية ترجع الى أواخر القرن الماضى ، وكانت قبل الحرب من غايات السياسة الالمانية ، ولكنها لم تتخذ فى النمسا الامبراطورية أية أهمية ، ولم يكن لها سوى أنصار قلائل بين شبيبة هذا العصر ، فلما انتهت الحرب بانهيار الامبراطورية القديمة وتمزيقها ، وفصلت النمسا عن باقى وحداتها شعرت النمسا بمخاطر ضعفها وعزلتها عن باقى الكتلة الجرمانية ، ورأت فى اتحادها مع المانيا شقيقتها الكبرى خير سبيل لضمان مستقبلها السياسى والاقتصادى. واعربت النمسا فعلا عن هذه الامنية لدول الحلفاء على يد مندوبيها فى مؤتمر الصلح تطبيقا لمبدأ الرئيس ولسون فى حرية تقرير المصير ، ولكن الحلفاء عارضوا فى تلك الخطوة أشد المعارضة كما قدمنا ، لأن اتحاد الأمتين الجرمانيتين على هذا النحو يقوى ساعد الكتلة الجرمانية فى أواسط أوربا ، ويجعلها أشد خطراً وأبعد نفوذاً ، ولما بدأت النمسا الجمهورية حياتها الجديدة ، وآنست كل مايعترضها من الصعاب السياسية والاقتصادية المترتبة على فصلها وعزلتها وتمزيق معاملاتها وعلائقها القديمة ، عادت فكرة الاتحاد مع ألمانيا تبدو لها كعلاج ناجع ، وكان الفريق المتطرف من أنصار الفكرة يرى أن يكون هذا الاتحاد تاما من جميع الوجوه السياسية والاقتصادية أو بعبارة أخرى يكون نوعا من الاندماج العـام ، ويرى الفريق المعتدل أن يكون هذا الاتحاد اقتصاديا قبل كل شىء يقرن بتوحيد الخطط السياســية العامة ، ولكن تبقى النمسا محتفظة بشخصيتها واستقلالها الداخلى . بيد أن الفكرة كانت تلقى على وجه العموم تأييداً كبيراً من الشعب النمسوى ، وكان أنصار الجامعة الجرمانية فى البلدين يروجون لها بالدعاية الواسعة ، وكانت تقام من أجلها المظاهرات فى العاصمة النمسوية من آن لآخر ، وتشجعها الحكومات

النمسوية المختلفة . وكانت الديموقراطية الاشتراكية مع ذلك تشك فى قيمة هذا الاتحاد وتخشى منه على مستقبلها وحقوقها اذا ما انتهى بالقضاء على استقلال النمسا ؛ بيد أنها لم تعارضه بطريقة ايجابية ، وكانت تؤيد جانبه الاقتصادى على الاقل ، خصوصا وقد كانت الديموقراطية الاشتراكية الالمانية يومئذ صاحبة النفوذ والسلطان فى المانيا . واتخذت أول خطوة عملية لتحقيق مشروع هذا الاتحاد فى سنة ١٩٣١ حيث عقدت النمسا مع ألمانيا اتحادا اقتصاديا جمركيا ، وكان المفهوم أنه أول مرحلة فقط ، ولكن دول الحلفاء ، ودول الاتفاق الصغير ، احتجت كلها على هذا الاتحاد بمنتهى الشدة . وانتهى الأمر بسحبه والغائه ، وأدركت النمسا مرة أخرى انه لن يسمح لها بالاندماج فى الجامعة الجرمانية الكبرى .

وكانت فكرة الاتحاد النمسوى الالمانى ما تزال قوية فى النمسا حينما تولى الوطنيون الاشتراكيون الحكم فى ألمانيا فى يناير سنة ١٩٣٣ وأخذوا يعملون لتحقيق برنامجهم ، والمعروف أن العمل على تحقيق وحدة الشعوب الجرمانية فى مقدمة المبادىء التى يحتويها برنامج الهرهتلر ، وليس من ريب فى أن ضم النمسا لألمانيا هو أهم عناصر هذا المشروع ، وكان المفهوم أن ظفر الوطنية الاشتراكية بالحكم فى ألمانيا يقرب أمد هذه الغاية ، ولكن سرعان ما ظهرت الوطنية الاشتراكية الالمانية فى ثوبها الحقيقى ، مسرفة فى العنف والطغيان وسرعان ما أخذت الحكومة الهتلرية تتدخل فى شئون النمسا وتعاملها بخشونة وغلظة كأنها ولاية تابعة لألمانيا . وهنا أدرك الشعب النمسوى حقيقة لم يقدرها فى البداية حق قدرها ، وهو أن أنصار الجامعة الجرمانية لا يفهمون من الاتحاد الا أنه قضاء على كيان النمسا كأمة مستقلة أو بعبارة أخرى ضم النمسا لألمانيا كولاية ألمانية . وشهد الشعب النمسوى فى دهشة وسخط كيف تتجنى ألمانيا الوطنية الاشتراكية على النمسا ، وكيف يحاول الدعاة الهتلريون أن يضرموا فى النمسا نار الحرب الأهلية لكى تقضى على وجودها ، وشهدت الديموقراطية النمسوية من جهة أخرى كيف قضى الهتلريون على الديموقراطية الألمانية فى غمر من العنف المثير : عندئذ انهارت فى الحال فكرة «الاتحاد» («الأنشلوس») ، وظهرت للشعب النمسوى فى روعة خطرها وخطئها ، ونهضت حكومة الدكتور دولفوس ومن ورائها سواد الشعب ترد عدوان ألمانيا الهتلرية ، وتعمل لحماية الاستقلال النمسوى بكل ما وسعت من جهود . ؟

محمد عبد الله عنان

للبحث بقية

حجر رشيد والقلم الهيرغليفى

للاستاذ عبد الفتاح الزيادى
مدرس التاريخ والجغرافيا والاقتصاد بدار العلوم العليا

تعالى الله كان السحر فيهم   أليسوا للحجارة منطقينا
(شوقى)

انهذا الحجر وثيقة تاريخية خطيرة أدت الى فك رموز الكتابة الهيرغليفية (المقدسة) ففتحت ما اغلق من تلك المدنية المصرية القديمة التى ترعرعت على ضفاف النيل ودنت قطوفها حتى عمت جبات البحر الابيض الشرقية .

قد هذا الحجر من صخر البازلت ؛ وهو نوع من الحجارة البلوتونية السوداء المعروفة بصلابتها ، وهو يرى الآن قائما فى الطرف الجنوبى من غرفة الآثار المصرية بالمتحف البريطانى . أطلق عليه المؤرخون هذا الاسم بعد العثور عليه فى مكان قريب من مصب النيل الغربى بالقرب من موضع رشيد . وقد قرر بعض المؤرخين انه كان ملقى على الأرض وقت ان عثر عليه ، وقرر آخرون انه وجد مبنيا داخل جدار قديم كان نابليون قد أمر ثلة من جنوده بهدمه ليعزز ذلك الحصن الذى عرف بعد ذلك باسم «حصن القديس جوليان» .

أما الذى عثر عليه فهو الضابط «بوسار» من فرقة المهندسين الذين رافقوا نابليون فى حملته على مصر فى أغسطس سنة ١٧٩٩ ورقى عقب ذلك الى رتبة جنرال «قائد» .

لما لاحظ «بوسار» ما على وجه الحجر الاملس من الخطوط والنقوش الغريبة أيقن انها لابد ان تكون خطوطا من قلم خاص ، وسرعان ما كاشف رئيسه الجنرال «منو» بما لاحظه ، فأمره هذا بنقل الحجر الى منزله بالاسكندرية ، فنفذ بوسار الامر وظل الحجر زمنا فى بيت «منو» لايعلم أحد من أمره شيئا حتى ادعى «منو» ملكيته واعتبره جزءا من متاعه الخاص

ولما علم نابليون بما كان من أمر هذا الحجر أصدر أمره للجنرال «منو» بنقله الى القاهرة فصدع منو بالأمر ، ونقل الحجر الى «المعهد الوطنى» الذى أسسه نابليون فى المدينة ، وما ذاع خبر نقله

حتى تهافت عليه جمهور العلماء المرافقين لنابليون فأثار دهشتهم ، وأصبح منذ ذلك الحين موضع اهتمامهم واهتمام العاهل العظيم الذى رأى ضرورة فك طلاسم ما عليه من النقوش . أمر نابليون بأن تطبع من تلك الرسوم نسخ توزع على طوائف العلماء فى أوربا ، واستقدم لهذا الغرض اثنين من مهرة الطباعين فى فرنسا ، وهما مارسل وجالان . اما الطريقة التى اتبعاها فى نقل النقوش فهى تتلخص فى أنهما نشرا على وجه الحجر مدادا خاصا . ووضعا ادراج الورق فوق الحجر ضاغطين عليه بضغط من مطاط حتى انطبعت الرسوم واضحة ، ثم وزعت النسخ المطبوعة على علماء العاديات الشرقية فى أوربا تنفيذا لأمر نابليون ، وقد اختص « المعهد الوطنى بباريس » بنسختين وضعتا موضع بحث وتنقيب قام به العلامة « دوتيل » Dutheil

وصول الحجر الى انجلترا

بعد أن أحرز « السير رالف ابركرمبى » الانجليزى النصر فى مصر بهزيمته الجنود الفرنسية سنة ١٨٠١ أبرمت معاهدة بين الانجليز والفرنسيين تنص المادة السادسة عشرة منها على ان يسلم الفرنسيون حجر رشيد مع آثار مصرية أخرى عظيمة الخطر كانت فى حوزتهم الى الجنرال هاتشنسون فى أواخر اغسطس من هذه السنة عينها ، وتنفيذا لهذه المعاهدة شرع هاتشنسون يتسلم الآثار المصرية بدون كبير معارضة ويرسلها الى انجلترا . ولما حان تسليم حجر رشيد اليه لاقى صعوبات جمة ، اذ أن الفرنسيين كانوا قد أسرعوا عقب هزيمتهم الى نقل هذا الحجر الى الاسكندرية وأخفوه فى منزل الجنرال منو مدة من الزمن بعيدا عن أعين الرقباء ، فلم يقف هاتشنسون له على أثر ، الا أنه فى سبتمبر سنة ١٨٠١ عادت انجلترا الى طلبه على يد الماجور جنرال تيرنر تنفيذاً لشروط المعاهدة المذكورة ، ملحة فى ضرورة تسليمه ، فلم ير الفرنسيون بداً من التنازل عنه والأسف يملأ قلوبهم . وأبحر به تيرنر على الباخرة (الاجبسين) ووصل بورتسموث فى فبراير سنة ١٨٠٢ . وفى ١١ مارس أودع الحجر احدى غرف جمعية الآثار بلندرة ، وبقى فيها بضعة شهور فحص فى أثنائها جماعة من علماء المشرق ، وعلماء الاغريق ما عليه من النقش ، وفى يوليه أمر رئيس الجمعية بصنع أربعة نماذج من الجبس على مثاله لجامعات أكسفورد وكبردج وادنبره ودبلن وطبع نسخا من هذه النقوش وأرسلها الى جامعات أوربا ومكتباتها الشهيرة ومجامعها العلمية . وفى أواخر هذه السنة نقل الحجر من غرفة جمعية الآثار الى المتحف البريطانى حيث نصب وعرض للجمهور لمشاهدته بين بقية التحف الأخرى .

وصف الحجر

ان حجر رشيد كما كشف قطعة غير منتظمة من صخر البازلت يبلغ طوله نحو ثلاثة أقدام وتسع بوصات ، ولا يتجاوز عرضه قدمين وأربع بوصات . أما سمكه فلا يزيد على احدى عشرة بوصة . وليس فى الامكان تحديد الجزء الناقص منه تماما ، الا أنه من الهين أن نحكم أنه كان أطول مما هو الآن بنحو اثنتى عشرة بوصة ، ويغلب على الظن أن الطرف العلوى منه كان مقوسا . وواجهة الجزء المقوس كانت محلاة بنقوش تحوى صورة القرص ذى الاجنحة لهوروس اله أدفو . وفى أسفل القرص ذى الاجنحة كنت ترى صورة الملك واقفا مع الملكة فى حضرة جمع من الآلهة . وليس من الصعب أن تتصور أن هذا الحجر وهو منصوب فى المعبد بجانب تمثال الملك الذى صنع تخليداً لذكراه كان من أبرز الآثار وآخذها بالألباب وأكثرها استرعاء للنظر .

أما النقوش على الحجر فقد كانت مرسومة بلغتين مختلفتين المصرية والاغريقية . وكان يعبر عن اللغة المصرية بنوعين من الكتابة : أولهما الهيرغليفى وهو القلم العتيق المستعمل منذ عهد الاسرات الأولى فى تدوين كتاب الموتى والمراسيم المختلفة . وثانيهما الديموطيقى اى القلم العامى وهو المحرف عن القلم الهيراطيقى الذى كان مستعملا فى نشر الاعمال الأدبية من تأليف وغيره

وقد بطل استعمال الخط الهيرغليفى والديموطيقى عند ما دخلت الديانة النصرانية فى البلاد المصرية ، وحلت محلهما حروف الهجاء القبطية المركبة من ألف باء اليونانية ، ومن ستة حروف توافق بعض اصوات مصرية ، وليس فى اليونانية ما يعبر به عنها

أما الكتابة الاغريقية المنقوشة على صفحة الحجر فقد كانت عادية ومماثلة لما تحويه المخطوطات اليونانية القديمة . ويلاحظ أن القسم الهيرغليفى على الحجر مكون من أربعة عشر سطرا فقط على حين ان ما يقابله من الاغريقى مكون من ثمانية وعشرين سطرا بينما يتألف الديموطيقى من اثنين وثلاثين سطرا

مجهودات العلماء فى فك رموز حجر رشيد

أثارت النقوش التى على الحجر حركة عنيفة من الترجمة والبحث بين العلماء ، وكان ستيفن وستن اول من وضع ترجمة القسم اليونانى ثم التى هذه الترجمة امام جمعية العاديات بلندرة سنة ١٨١٢ . وقام دوتى بنقل هذا الجزء الى الفرنسية فاذا به شكر وتمجيد مرفوعان من كهنة الاسكندرية الى بطليموس ابيفانس Epiphanes

وقام بدراسة الرموز الديموطيقية العالمان الشهيران سلفستر دى ساسى و آكربلاد السويدى ، ونجح هذا فى توضيح ما يرادف بالديموطيقية اسماء الاسكندر والاسكندرية وبطليموس واسيس واسماء الاعلام الأخرى ، ورتب حروف هجاء مستعملة فى القلم الديموطيقى مازال العلماء يعولون على معظمها ، واكثرها موافق للصحة والضبط . وقد وجه هذان العالمان اهتماما خاصا بالخانات الملوكية وأوضحا ما يقابل ذلك فى الهيرغليفية

وفى سنة ١٨١٨ كتب الدكتور توماس ينج فى دائرة المعارف البريطانية عن نتائج دراسته الشخصية فى فك رموز الحجر ، ونشر جريدة (قائمة) تحوى كثيراً من الحروف والمقاطع الهيرغليفية . ويعتبر الدكتور ينج بحق أول من أدرك فكرة القاعدة الصوتية فى قراءة الهيرغليفية وطبق هذه القاعدة على حله بعض الرموز .

ظلت أبجدية ينج رهن التحول والتغير الى أن ظهر العلامة شامبليون ، وهو من أبرز العلماء فى جمع طلاسم القلم الهيرغليفى اشتغل منذ نشأته بدراسة اللغات الشرقية ، واستوعب بنوع خاص آداب اللغة القبطية من الكتب الدينية والأناشيد الكنسية التى نشرها أقباط مصر أتباع القديس سان مارك بالاسكندرية ، وقد استطاع شامبليون بمعونة اللغة القبطية أن يدرك القيمة الصوتية لكثير من العلامات المقطعية .

وفى سنة ١٨٢٢ نشر جريدة (قائمة) بالحروف والمقاطع الهيرغليفية ، وأصلح بهذا بعض الاخطاء التى وردت فى جريدة ينج ، وقد شفع هذه الجريدة ببيان قواعد النحو عند المصريين الأقدمين فكان شامبليون أول من أدرك أن الهيرغليفى يحوى علامات تدل على أفكار ومعان مستقلة بالفهم يمكن التلفظ بها . وقد ضمن أول نتيجة ظهرت من أعماله فى رسالة بعث بها إلى المسيو داسيه السكرتير الدائم فى جمعية النقوش والآداب ، وطبعت هذه الرسالة وقابلها الناس أولا بشىء من الاستنكار ، ولكنه أزال الشك عند ما نشر كتابه خلاصة قواعد الكتابة الهيرغليفية موضحا فى هذا الكتاب أن الصيغ النحوية فى الهيرغليفية توافق المصطلح عليها فى اللسان القبطى . بهذا المجهود الجبار أصبح من السهل ترجمة الخطوط وقراءتها . فلا نكون مبالغين اذا قررنا أن شامبليون هو الذى وقف على كنه أسرار الهيرغليفية وفتح الباب على مصراعيه للباحثين بعده :

ماذا على حجر رشيد ؟

ان المسطر على حجر رشيد هو صورة من القرار الذى اصدره مجلس الكهنة المصريين المجتمعين فى ممفيس للاحتفال باحياء الذكرى الأولى لتتويج بطليموس ابيفانس ملك مصر فى ربيع سنة ١٩٦ ق . م . والصورة الاصلية للقرار كانت بالقلم الديموطيقى . أما الهيرغليفى واليونانى فكلاهما مترجم عن هذا الأصل . وتاريخ القرار هو اليوم الرابع من الشهر الاغريقى Xandiko (ابريل) وهو الموافق لليوم الثامن عشر من الشهر القبطى أمشير ، ويتألف هذا القرار من فقرتين تحوى الفقرة الأولى القاب بطليموس الخامس ، وتنوه بما يتحلى به الملك من الورع والتقوى وخشية الآلهة وحبه لمصر والمصريين — أما الفقرة الثانية فهى تعداد للنعم التى اسبغها الملك على البلاد وما أسداه للدين من خدمات . ويمكن تلخيص هذه النعم فيما يأتى :

١ — هبات مالية وعطايا من قمح للمعابد والهياكل — ٢ — حبس أموال على المعابد والاعمال الدينية — ٣ — نقص الضرائب الحكومية الى النصف — ٤ — التنازل عن بعض الديون التى للحكومة على الأهلين — ٥ — اطلاق سراح المسجونين الذين قضوا معظم المدة فى السجون — ٦ — العفو عن العصاة والسماح لهم بالعودة للبلاد والاقامة فيها — ٧ — ضرورة ارسال سرية عسكرية برا وبحرا ضد اعداء البلاد — ٨ — محاصرة بلدة Lycopolis ليكوبوليس وفتحها — ٩ — تجديد هياكل العجل ابيس ومعابده والحيوانات المقدسة الأخرى ووقف أموال عليها .

واعترافاً بهذه المبرات التى أسداها الملك بطليموس الخامس قد قرر المجلس العام للقساوسة تخليد ذكرى الملك والاكثار من إقامة حفلات الذكرى ، وتتلخص قراراته فيما يأتى :

١ — صنع تماثيل لبطليموس بوصفه « منقذ مصر » تنصب فى المعابد ليقوم الكهنة والناس بعبادتها .

٢ — صنع صور ذهبية لبطليموس تحفظ فى صناديق ذهبية

رسالة الشعر

ليس الشعر صنعة يمكن كل انسان احترافها ، ولا أداة يستطيع كل شخص امتلاكها ، وانما هو رسالة يلهمها الشاعر ، فاذا هو قد تبدل من نفسه نفساً أخرى ، تنظر الى العالم نظرة جديدة ، تغير قيم الاشياء في رأيه ، وتعدل أقدارها ، نظرته لا تقف عند القشور ، ولا تتحجز عند اللفائف ، وإنما تنفذ الى اللباب ، وتتغلغل الى صميم الجوهر ، وما تزال هذه النظرة ترق باحساسه وتسمو بقلبه ، حتى ترفع له الحجب عن الجمال الهاجع فى الكون ، وتكشف له الاستار عن سحره البديع وسره العجيب ، فيخر ساجداً أمام عرشه مفتوناً بحسنه ، مأخوذاً بروعته ، وما هى الا عشية أو ضحاها حتى يحس بشعور غامض غريب ، وحال نفسية شاذة ، لا يزالان يتضخمان فى نفسه ، ويتبلجان فى قلبه ، حتى ينحسرا عن رسالة شاقة ممتعة معاً ، هى رسالة الجمال ، فيترجح بين سترها ونشرها ، ويتردد بين إخفائها وإعلانها . بيد أن رسل الوحى لا تمهله ولا تتركه ، بل تتبعه وتقلقه ، وما تزال به حتى يذعن الى تلبيتها ، ويستجيب الى دعوتها ، فيتناول قيثارته السحرية ، ويوقع للناس عليها أفكاره الغنائية اللذيذة ، ويرتل عليها أناشيده العذبة الجميلة ، محاولا بكل جهده أن يطلعهم على هذه المعانى الموسيقية التى هى لباب كل شيء فى هذا الكون ، وصميم كل موجود فى هذا العالم ، وكل ماسواها إنما هو قشور وأغلفة ، فان جمال الطبيعة ونظام الكون إنما يتألفان من شيء يشبه النغمات الموسيقية وما بينها من ائتلاف وانسجام ، ووحدة ووئام ، بل هو النغمات الموسيقية نفسها وما تحمل من رنة وجمال ، وما تغشى من حسن وجلال . ولقد اهتدى أحد فلاسفة اليونان القدماء بصيرته النافذة الى معرفة هذا السر الموجود فى كل كائن فقال : إن للأفلاك موسيقى تنظم حركتها ودورانها ، وتحفظ توازنها وبقاءها ، وأكبر ظنى أن اليونان شعروا منذ القدم بهذه الحقيقة الجميلة ، وربما كان هذا الشعور هو السبب فى نبوغهم فى فن الشعر ، وتفوقهم على العالم فيه ، فقد نظروا الى الطبيعة نظرة جمة الضياء ، غزيرة الشعاع ، فتبينوا باطنها وكشفوا داخلها ، وعرفوا أن الموسيقى هى قلبها بل هى جمالها وجلالها ، فأخذوا يقتربون منها ، يحاولون أن يعرفوا أسرارها ويمثلوا نغماتها ، فكانت هذه المثل العليا فى فن الشعر التى لا يزال شعراء العالم يحتذونها حتى الآن .

والمعانى الموسيقية التى يغنيها الشاعر لا ينقلها الينا من الطبيعة نقلا وإنما يمزجها بقلبه ، ويخلطها بدمه ، ثم يقدمها الينا فتؤثر فينا تأثيراً جميلا ، لأنها تصدر عن القلب ، وكل ما يصدر عن القلب يؤثر فى القلب ، ولكن جماعة من النقاد زعمت أن الشاعر لا يرينا شيئاً أكثر من الواقع الخارجى نفسه ، وكل ما يملك الشاعر تلقاءه إنما ينحصر فى كشف حقائقه ، وكأنهم أبوا إلا أن يفسروا كل شيء فى الوجود تفسيراً ماديا فأنكروا الخيال وأنكروا المثال ، وما عرفوا أن فى الوجود شيئاً آخر ليس حقيقة مقيدة ، ولا مادة محسوسة ، وانما هو نور يشع على وجه الطبيعة ، فيشرق على قلوب الشعراء ، ويختلط بما فيها من نعمة وبؤس ، وشقاء وسعادة ، وبكاء وفرح ، ويمتزج بما يسرى فى روعهم من خطرات وأفكار وخوالج وآراء ، فاذا هو نغم مزيج من الانسان والطبيعة ، وغناء خليط من قلبه وقلبها ، بل من خياله وجمالها .

وقد يكون من الجحود أن نقول إن الشعر من الأعمال الموضوعية التى لا يتبين لصاحبها فيها أثر ، والتى يقتصر فيها على ابداء الملحوظات وذكر التنبيهات ، فان الشعر ذاتيا أكثر منه موضوعيا وداخليا أكثر منه خارجيا ، وهو يعنى بتقديم شخصية صاحبه قبل عنايته بتقديم الموضوع الذى يحاول الكلام فيه ، وما

توضع جنباً لجنب مع توابيت الآلهة وتحمل فى المواكب والاحتفالات معها . ٣ — أن تكون الأيام الخمسة الأولى من شهر توت أعياداً متصلة تقدم فيها القرابين ويلبس الناس فيها أكاليل الغار . ٤ — إضافة هذا اللقب الجديد الى ألقاب الكهنة « كهنة الاله المحسن الوهاب بطليموس ابيفانس الذى ظهر على الأرض » وتنقش هذه العبارة على خاتم كل كاهن وتسجل فى كل وثيقة دينية . ٥ — للجنود أن يستعيروا من المعابد الصناديق التى تحوى صور بطليموس ويحملوها معهم الى ميادين الحرب تبركا بها . ٦ — كتابة صورة من القرار على حجارة من بازلت بلغة الآلهة (الهيرغليفية) وبلغة الأدب (الديموطيقية) ، وكذا باليونانية ويكون من بينها حجر كبير يقام فى الهيكل الأعظم جنباً لجنب مع تمثال بطليموس « الاله المخلد فى المعابد » .

عبد الفتاح الزيادى

التصورات والأفكار الشعرية إلا الواقع كما نحلم به ونتخيله ، لا كما نراه ونشهده ، ولو كانت مهمة الشعر هى نقل مافى الطبيعة لكان تكراراً قليل القيمة ، ولو كانت هى فكرته عن الجمال لكان أقل قيمة وأدنى درجة ، وإنما تتركز مهمته السامية فى أنه الحلقة الرابطة بين الطبيعة فى أجمل مظاهرها وأسمى معانيها وبين روح الانسان ، وإذن فالشعر لا يبتغى نقل حقائق الاشياء ولا اظهار جانب الحق وتزييف الباطل منها ، فان لذلك لسانا خاصاً يقوم به . ونحن لا ننكر أن الشاعر يحب الحقيقة فان الحقيقة فى ذاتها محببة إلى كل نفس ولها سلطان على القلوب لا يمكن أحداً أن يجحده ، ولكنا نقول إننا لانريد من الشاعر بيان الحقائق ، وإنما نريد منه تحديثنا عن الجمال المستتر فى الكون ، وتمثيل الموسيقى التى تؤلف بين أجزائه ووحداته ، وينبغى أن ننبه الى أن الشاعر يعرف الحقيقة معرفة أخرى غير المعرفة التى يعرفها الرياضى والرجل العادى ، وكأنى بالشعر ينظر الى الاشياء من جهة خاصة به ، وينظر اليها العلم من جهة ثانية ، والدين ينظر اليها من جهة ثالثة ، وقد ينظر اليها الشعور العام من جهة رابعة ، أما هؤلاء الذين ينطقون عجبا قائلين أى حق هذا بينما يقرأون شعر الشاعر انما هم لا يعرفون كيف يستفيدون من الفن الاستفادة الصحيحة ، ولا ينتفعون به الانتفاع الواجب وهم يضيعون أوقاتهم من حيث لا يشعرون ، والا لو كان الامر كما يظنون لانقلب الشعر الى صور من الحجج والبراهين

على ان الحقيقة الواحدة قد تتبدل من حين لآخر أمام الشاعر الواحد ، ويتبين هذا فى أننا نلاحظ ان الشاعر المحب إذا كان مسرورا بش للطبيعة وبش للسماء ، وتخيل كأن كل شىء يحدثه ويضاحكه فالريح تسر إليه بأسم حبيبته ، والنجوم ترنو اليه بعين الحنان والعطف ، وكل شىء فى الطبيعة يداعبه ويفاكهه ، أما إذا كان محزونا فان هذه الحقائق والأخيلة تتغير فى رأيه ، وتختلف فى نفسه فالريح تسخر من تأوهاته ، والنجوم القاسية تنظر إليه فى غير تقدير ولا عناية ، وكل شىء حوله مغاضب له ساخط عليه

قد يقول قائل إن الشعر يقوى ويوضح الاحساسات ويوسع الخيال ، ونحن نوافق على ذلك ونزيد أن الشعر قد يعمل على تنظيم مايضطرب فى عقول الآخرين ، وانه قد يوقظ العقل ويوسعه بترقية الأحساسات وكثرة الأفكار التى يلقيها إليه ، ولكننا ننكر أن هذه هى غايته السامية ، فليست رسالة الشعر هى التثقيف كما قال هورس ، فللتثقيف أداة خاصة به والشعر لا يزاحمه فيها ، وماجاء من ذلك إنما أتى عن طريق غير مباشر فى عرض الرسالة وأدائها ، ولعل أعظم برهان على ذلك أننا لانسمع لشعر الشاعر ، ولالغنائه لأنه أكثر تفكيرا ، ولكن لأنه أكثر حساسية وأوفر شعورا ، والذين يفهمون الشعر على أنه فلسفة أو أخلاق أو يحاولون فهمه على هذا الأساس ، إنما هم مخطئون فى معرفة رسالته ، فالشعر لم يرسل ليكون لسانا للفلسفة ، ولا أداة للاخلاق ، وأما هذه الأفكار التى قد نعثر بها عند بعض الشعراء فنظنها فلسفة أو أخلاقا ، فهى ليست من هذا الطراز الذى نعهده عند الفلاسفة ، ولا من المبادىء التى نعرفها عند الاخلاقيين ، وفهمها على هذا النحو خطأ من أساسه ، ونسيان لرسالة الشعر وغايته .

والشعر لا يخضع لقانون خاص كقوانين العلم ، ولا أصول ثابتة كأصول الدين ، وإنما يحتاج إلى قوة التأثير التى تربط بينه وبين قلوبنا وتصل بينه وبين أفكارنا ، وذلك لأنه صلة بين صاحبه وبين قارئيه ، وبمقدار تلك الصلة من القوة والضعف تكون منزلته العلو والأسفاف ، وقد نستطيع أن نقول إن التأثير هو كل شىء فى الشعر ، وهو سر خلوده ، وسبب بقائه على وجه الدهر ، وما الشاعر العظيم إلا الذى يشعر الأشياء التى تلمس قلوب الناس وتؤثر فيها تأثيرا عميقا ، ولقد كان قلب شاكسبير ـ كما يقول الأنجليز ـ كأنه مخلوق من قلب الأنسانية ذاتها ، لأنه كان يتحدث فيلم بخطرات القلوب وخلجات النفوس ، ولقد كان لسانه ـ كما يقولون أيضا ـ كأنه يحفظ كل الكلام الأنسانى ، لأنه كان يعبر فيحسن التعبير ويؤثر فيجيد التأثير

وإنه من الحق هنا أن نذكر أن معظم شعرائنا لا يتناولون بشعرهم مايتصل بحياتنا اتصالا مباشرا ، ولا ما يؤثر فيها ولو تأثيرا بعيدا ، كأنهم فى شغل عنها أو فى غفلة عن أمرها ، ولهذا فشعرهم لا يقع منا إلا موقع الطنين الممقوت والضوضاء الكاذبة ، فهو شعر لا يمتزج بالنفوس ، بل لا يتصل أى اتصال بالقلوب ، وما أشبهه بمدينة منهدمة لها سور لا يكاد يقوم فلاهى تجذب العيون ، ولاهو يعطف القلوب ، وأكبر ظنى أن هذا الخطأ الفاحش فى فهم رسالة الشعر جاء هؤلاء الناس من أنهم يعيشون معيشة فنية صرفة فهم لا يستمدون فنهم من الطبيعة التى ينظرون إليها ، ولا يتخذون ألوانه من الحياة التى يحيون فيها ، وإنما يجذبونه جذبا من دواوين أسلافهم ويسلبونه سلبا من موضوعاتها وأساليبها ، وكأنهم جهلوا أن الشعر هو نفس صورة الحياة معبرة فى حقيقة الجمال الخالدة ، وموسيقاه المؤثرة ؟

شوقى ضيف

سياسة أمريكا النقدية

الرئيس روزفلت والدولار

يتتبع الرأى العالمى سياسة الرئيس روزفلت الاقتصادية والنقدية بمنتهى الاهتمام . ومازالت مشكلة الدولار الامريكى فى مقدمة المسائل العالمية لما للدولار من عظيم الارتباط بسير النقد فى كثير من الامم ومن عظيم الأثر فى سير التجارة الخارجية العالمية لأن امريكا من اعظم الدول المصدرة فى العالم . وفى مصر تعنينا مسألة الدولار بنوع خاص لما لها من أثر كبير فى سير أسعار القطن . وقد قرأنا فى هذا الموضوع مقالا للعلامة الاقتصادى الامريكى الدكتور ايرفنج فيشر فى مجلة Annais الامريكية فرأينا أن نلخصه لقراء الرسالة فيما يأتى :

قال الرئيس روزفلت فى ٣ يوليو الماضى ما يأتى : « ان الولايات المتحدة الامريكية تبحث عن الدولار الذى يكون له بعد جيل من عصرنا من قوة فى الشراء وفى اداء الدين ما للدولار الذى نؤمل ان نحصل عليه فى القريب العاجل »

ويتفق جميع علماء النقد الذين درسو هذه المسألة مع العلامة مينارد كينس (١) فى ان الرئيس روزفلت « مصيب كل الاصابة » ، ومع ذلك فان اغلبية الشعب الامريكى لم تقتنع فيما يظهر بهذه الحقيقة . بيد أنه من الخطر ان تترك المسائل الفنية لحكم الجمهور . ويعتمد الرئيس روزفلت فى عمله على مؤازرة اثنين من أعظم خبراء النقد فى العالم هما : الدكتور وارنز الاستاذ بجامعة كورنل ، والدكتور هارفى روجرز الاستاذ بجامعة ييل

ونرى عند تحليل كلمات الرئيس روزفلت ان سياسته النقدية تقوم على غايتين: الاولى هى رفع مستوى الاثمان ، والثانية هى الاستقرار او تحديد مستوى الاثمان . وقد قال الرئيس روزفلت فيما يتعلق بالمسألة الاولى ما يأتى :

« ان الحكومة تنوى ان تعمل على رفع أثمان الحاجات الى حد يمكن اولئك الذين اقترضوا مالا من ان يؤدوا ذلك المال بنفس نوع الدولار الذى اقترضوا به ، ونحن لانريد ان نمكنهم من الحصول على دولار يكون من الرخص بحيث يمكنهم من الاداء بأقل مما اقترضوا ، ونريد بعبارة أخرى ان نصلح خطا ارتكب لا أن نحدث خطأ جديدا فى الناحية الأخرى »

واذا كان التضخم النقدى امرا لا يرغب فيه ؛ فكذلك التمسك النقدى مما لا يستحب . ونستطيع ان نقول ان التدهور الاقتصادى الحاضر يرجع فى معظمه الى التمسك النقدى . وهو « تمسك » فى الدين ، والدين والتمسك يتفاعلان معا . وقد كان عبء الدين الذى تواجهه الامة فادحا ، فادى ذلك الى تدهور البيع ؛ ونقص الودائع فى البنوك بسبب تصفية القروض ، وكان هذا الانكماش فى تداول النقد ، والهبوط فى البيع ، سببا فى هبوط مستوى الاثمان ورفع قيمة الدولار من حيث القوة الشرائية بما يبلغ ٨١ فى المائة ، وهذا يعنى ان كل دين كانت قيمته الف دولار ، اصبح يعادل ١٨١٠ دولارات ؛ وكان هذا اصعب واشق فى الاداء

وقد كان هذا المجهود الذى بذل فى اداء الدين سببا فى نقص ودائع البنوك ، ومن ثم فى زيادة الديون ، وكلما حاول الشعب الامريكى أن يتخلص من دينه كلما شعر ان عبء الدين يزداد ؛ وذلك لأن الدين يجب ان يقاس بقيمة السلع الحقيقية . وهذا هو لغز الركود التجارى . فنحن قد أدينا فى الظاهر ٢٠ فى المائة من ديوننا ، ولكننا فى الحقيقة زدنا هذه الديون ٤٠ فى المائة بما بذلناه فى سبيلها مدى اربعة أعوام من السلع الحقيقية

وللمسألة وجوه كثيرة يثيرها خصوم الرئيس روزفلت . اولها ان هذا التضخم النقدى هو تضخم غير محدود . والواقع ليس كذلك . بل ليس فى أمريكا رجل مسئول يقول بالتضخم غير المحدود ، وكل ماهنالك هو انه يراد أن يسير التضخم الى الحد الذى يتدارك فيه أثر « التمسك »

ثم يقال انه حتى لو اريد ضبط هذا التضخم ، فأنه سيفلت من كل ضبط ، ويضربون لذلك مثل المـــانيا التى انتهت سياسة التضخم فيها بكارثة نقدية ، وان مثل هذا التضخم يحدث بنوع خاص بواسطة الاوراق النقدية الحكومية . ولكننا قد جزنا فى أمريكا هذه التجربة مرتين : الاولى سنة ١٨٦٥ ، والثانية اثناء الحرب . وقد استطعنا فى كلتيهما ان نوقف سيل التضخم ، بل وان نصل الى نوع من « التمسك »

ويقال أيضا إن كل رفع الاثمان بالطريقة النقدية هو عمل مصطنع ، نظراً لأن الاثمان يحددها قبل كل شىء قانون العرض والطلب . وهذا غير صحيح . فان أسعار القطن مثلا لا تتاثر فقط

(١) أشهر علماء الاقتصاد والنقد الانكليز

بعرض القطن وطلبه ، ذلك أن طلب النقود وعرضها ايضا عامل مهم ، فاذا قايضت قطنا بفضة ، وارتفع سعر القطن المقوم بالفضة ، فلا يمكن ان ننسب هذا الارتفاع فى الثمن لأسباب تتعلق بالقطن وحده . ذلك أن القطن فى هذه الحالة يرتفع بالنسبة للفضة ، وتنخفض الفضة بالنسبة للقطن ، والعرض والطلب كلاهما مهم .

وكذا سعر كل سلعة يتأثر بعرض النقود وطلبها . ولا يمكن فى الواقع أن يقوم عرض القطن وطلبه بالنقود دون أن نرجع الى قوة النقود فى الشراء . وهذه القوة تمثل فى كل ثمن وكل مساومة . بيد أن هذه الحقيقة تنسى دائما . فاذا حدث هبوط عام فى أسعار الحاجات كما هو حادث منذ أعوام ، فان الناس لا يفهمون السر فى ذلك الا أنه يرجع الى وفرة الانتاج . ولكن هذا الهبوط يرجع فى الواقع الى قلة النقود أكثر مما يرجع الى وفرة الانتاج .

ويقولون ايضا إن مثل هذا الاستقرار فى الاثمان لا قيمة له بل هو ضار . والوقائع تثبت غير ذلك ، وفى رأيهم ان الاستقرار الحقيقى لا يمكن الا أن يكون بالنسبة للذهب ، وأنه يجب علينا أن نعود الى معيار الذهب باسرع ما يستطاع ، وهذا وهم . ذلك أننا اذا كنا على عيار الذهب ، فانا نعتبر أن معيار النقد يجب أن يكون هو الذهب واننا سنعود اليه . ولكن اذا كانت دولة اخرى تتبع معيار الذهب فانا نشكو من اضطراب القطع بين البلدين . وقد كان المستطاع حينما كانت المانيا وروسيا تجوز كل منهما عملية التضخم الكبرى ، ان ينشأ بينهما معيار ثابت للقطع ؛ ولكن ذلك لا يعنى ثبات المارك او الروبل ، ولكن معناه انهما قد خفضا معا ، وكذلك لو قام بيننا وبين فرنسا مثلا معيار ثابت للقطع ، وبقينا معا على عيار الذهب ، فليس معنى ذلك أن الدولار او الفرنك ثابتان ؛ ولكن معناه انهما قد ارتفعا معا فى الاعوام الاخيرة ، وما نريده هو تثبيت الفرنك والدولار ، او المارك والروبل ، بالنسبة للسلع والاشياء الحقيقية وبالنسبة لقوة الشراء التى تعبر عنها النقود

لقد اتبعت امريكا سياسة الذهب ، ولكنها تركت معيار الذهب فى الاثمان ، فكان من نتيجة ذلك أن وقف هبوط التجارة الامريكية وهبوط الاثمان

وللرئيس روزفلت فى ذلك سلطة هائلة ، فهو اذا قرر أن يخفض الدولار الى نصف قيمته الاصلية كما هو مخول له ، فمعنى ذلك أن الأربعة بلايين دولار من الذهب التى تملكها أمريكا تصبح فى الحال ثمانية بلايين اذا أوقفنا شراء الذهب من الخارج .

٣ ـ التفاؤل والتشاؤم

وهل لهما اسباب تاريخية

بعض غرائب الخرافات عند الغربيين والشرقيين

<u>أيام الأسبوع</u>

ان فكرة التشاؤم من بعض ايام الاسبوع سائدة عند الامم الغربية ، ويعتقدون بعدم التوفيق ونجاح الاعمال فيه ، فيوم النحس عند الفرنسيين هو يوم الاربعاء ، وعند الالمان يوم الاثنين ، وعند الانجليز يوم الثلاثاء ، حتى ان عدد الذين يركبون قطار المترو الذى يسير تحت الارض قليل جدا بالنسبة الى عدد الركاب فى الايام الاخرى من الاسبوع ، ويعتبر الامير كيون يوم الجمعة من اسوأ أيام الاسبوع ، وبعضهم يعتقد ان أقبح الايام يوم الاربعاء ، وأغرب من هذا ان عالما امريكيا يدين بهذه الفكرة ويؤيدها . وأحسن الأيام عند الاميركيين هو يوم السبت فتجدهم يقيمون فيه حفلاتهم .

وكان المغفور له السلطان حسين كامل يتشاءم بيوم الاربعاء ، ولا يحب أن يقرر فيه قرارا ما . ومما يروى عنه فى هذا الصدد انه لما أراد أن يعين لنفسه طبيبا خاصا سأل الأطباء الذين كانوا يتولون معالجته عن اسم الطبيب الذى يشيرون عليه باختياره ، فذكروا له اسم الدكتور محمد شاهين باشا وكيل وزارة الداخلية للشؤون الصحية الآن فدعاه الى مقابلته ، وبعد ما حادثه مليا أبلغه أنه يرغب فى تعيينه طبيبا خاصا له ، ثم صرفه بعد ما طلب منه أن يعود اليه فى اليوم التالى ليصدر قرار تعيينه .

ولم يؤجل رحمه الله قرار التعيين الى الغد الا لأن المقابلة كانت يوم الاربعاء فلم يشأ أن يصدر القرار فى ذلك اليوم : وخصوصا أن القرار كان لأمر متعلق بصحته .

وكان أهالى جزيرة مدغشقر حتى عهد قريب يقتلون الاطفال الذين يولدون فى أيام الاسابيع المحسوبة شؤما . وكانوا يرمون جثثهم فى البحر تيمنا .

ولم يبين أحد من الباحثين حتى الآن سبب التشاؤم من بعض ايام الاسبوع ، وربما يرجع هذا التشاؤم الى عقائد فاشية عند القدماء ، ثم انقطعت الثقافة بينهم وبين أسلافهم فلا يمكنهم التفسير على وجه سديد .

كسر المرآة

من الخرافات السائدة بين الناس عامة والنساء خاصة التشاؤم من كسر المرآة . والاصل فى ذلك أن الانسان القديم كان يحسب أن ظله جزء منه ، وإن ايذاء الظل هو ايذاء له لأنه بمثابة الروح منه. وكلمة ظل عند بعض الامم فى آسيا تعنى الروح . وكان الانسان قبل اختراع المرآة ينظر صورة ظله على اسطح مياه الانهار والبحيرات وغيرها ، وذلك لأن الزجاج لم يكن قد عرف بعد . ومازلنا نرى فى « المندل » بعض آثار هذه الخرافات القديمة . فأن هناك اعتقادا بأن من ينظر فى كوب به ماء ثم تتلى عليه الرقى يرى أشياء خفية لايراها غيره . واكثر ما يكون الخطر من المرآة فى الوقت الذى يكون أحد فى المنزل فى النزع الاخير أو قد توفى من وقت قريب لأن الموت عندئذ يرفرف بجناحيه على المنزل ، فليست رؤية الظل « الروح » مما تؤمن عاقبته . ولذلك كثيرا مايقلب الناس مراياهم فى ذلك الوقت العصيب . والاصل كما قلنا هو خوف الناس من تعرض ارواحهم اى ظلا لهم للأذى أو الموت كما يتوهم المتوحشون القدماء ان الظل هو الروح

السلم

مما يتشاءم منه الغربيون المشى تحت أو وراء السلم ، وقد ذكرت مجلة انجليزية محادثة بين سيدة وصديقتها عن خرافة السلم :

السيدة ـ انا لا امشى تحت سلم مطلقا لاعتقادى ان ذلك شديد الخطر .

صديقتها ـ انت بلهاء. فأنى اضع اطراف اصابعى الصغيرة معا واثنى الثلاث الأخر فى راحة اليد وابسط الابهامين ثم اقول « ماجنوم بونوم » وامشى رابطة الجأش تحت السلم فأذا فعلت مثلى مررت من دون ان يلحق بك اذى .

وقد القت المس « واليس » احدى مدرسات لندن محاضرة يوم ١٩ يناير سنة ١٩٢٨ عن منشا الخرافات السائدة بين الشعب الانجليزى فقالت : إن خرافة السلم يرجع تاريخها الى أزمنة العقاب بلا محاكمة قانونية فكان المحكوم عليهم يشنقون بتعليقهم على سلم اذا لم تكن شجرة فى مكان التنفيذ ، وكان كل شخص يتفق وجوده وراء السلم مستهدفا لخطر الاتهام بالاشتراك مع المشنوق فى جرمه .

ابراهيم تادرس بشاى

تعـــد ذنوبى . .

يصدق الشطر الأول من بيت أبى العلاء المشهور على الشرق فى موقفه اليوم من الغرب . سواء أصدق الشطر الثانى أم لم يصدق ، ولا يسع الشرقى فى بلاد الغرب إلا أن يتمثل به مابين آن وآخر . فالشرق كما قال الاستعمارى كبلنج مازال شرقا والغرب غرباً وكلاهما جاهل بالآخر ، والغرب أجهل بصاحبه . الشرق مخدوع فى الغرب يحسبه أرقى مما هو عليه ، والغرب مزدر للشرق يظنه أحط ممـا هو فى الواقع .

صورة الشرق فى ذهن الانجلـــيزى وإن يكن متعلما صورة خياليـة . تحوى أمراء مترفين عاتين ورعايا كادحين مخشوشنين . وصحارى وغابات تجيش بغوائل الوحش والانسان . ورجلاً أبيض ينشر الخير والبركات ويبدل الشرور منافع محتسبا لا يبغى غير وجه المدنية ورضى الانسانية . فان جاء أحد أبناء تلك البلاد يفهم ذلك الواهم أن تلك الصورة القصصية التى ربمـا انطبقت على بعض نواحى الهند فى غابر الأيام لا تنطبق على الشرق اليوم . وأن الشرقيين ليسوا موغلين فى الجمود والتشبث بالقديم كل ذلك الايغال ، وانما هم فضلا عن عراقة حضارتهم يسعون جهدهم ــ وقد ظهرت مدنيـة أوربا على غيرها من المدنيات ــ أن يأخذوا بأسبابها ويسايروا عصرها، اذا أراد الشرقى أن يشرح ذلك للانجليزى الذى لم يبرح بلاده انصرف عنـه معرضا . لأنه يراه يفسد عليـه صورته المحبوبة التى يألفها ولا يريد فراقها

ومهما أطنب الانجليزى فى روعة الشرق وثروته ولألائه وفتنته . ومهما ود لو تتاح له مشاهدة كل ذلك فانه يعود ـ إذا ما تأمل الصورة الموصوفة ــ إلى نفسه مغتبطا ويحمد الله من صميم قلبـه على أن خلقه انجليزيا مسيحياً لا عربيا مسلما ولا هنديا بوذيا ، وقدر له أن يقضى حياته فى ربوع المدنية لا بين أكناف الهمجية

فلا عجب أن ينظر الانجليزى إلى نزلاء وطنه ــ ولا أقول ضيوفه ــ من الشرقيين نظره إلى أطفال كبار جاءوا ليتلقوا فى بلاده طرق الحياة وسبل المدنية ، ويتوهم أنهم حين وطئوا أرضه طرحوا عاداتهم وتقاليدهم وأزياءهم المتأخرة جانبا، واستبدلوا بها الطرق الانجليزية الراقية ، وبدأوا حياة جديدة ، ولا عجب ان يضمر لهم كثيرا من الازدراء وغير قليل من الكراهية

قابلت فى بعض جولاتى فى انجلترا انجليزيا يعمل فى السودان كان يقضى عطلته فى بلاده . فسالنى فى غضون الحديث . كيف ترى إقامتك فى انجلترا ؟ قلت : أين هى من إقامة الأوربى فى مصر ؟ قال : ماذا تعنى ؟ إن الانجليز يحبون المصريين ويرحبون بهم فى منازلهم ، قلت : لا أرى دليلاً على ذلك . وليست تخدعنى المجاملة الظاهرة عما تكن النفوس من ترفع تارة و كراهية أخرى . قال : كيف ؟ هل لقيت سوى حسن المعاملة حيثما ذهبت ؟ قلت هبنى لم ألق سواها فاذاك الا لأنى رجل مهذب أحترم نفسى وأرعى حق غيرى ، فمن له بمخاشنتى وهذا محلى ؟ فمضى فى مكابرته الانجليزية التى تعمى عن الحقائق من أجل أغراضها عماية عجيبة

ومضى زمن ، وكنت احادث طالبة انجليزية بينى وبينها صداقة وثيقة فقالت : كم زوجا لك فى مصر ؟ قالتها بلهجة بين الجد والمزاح وقدماً قال شاعرهم شكسبير : كم من حقيقة اودعت نكتة ، وأذكرنى الخوض فى هذا الشأن حديث ذلك الانجليزى ، فأردت ان أستوثق منها صراحة عن حقيقة رأى الانجليز فى الاجانب وشعورهم نحوهم ، قالت أتروم الحق ! قلت الحق الذى لاغبار عليه والذى لن يغضبنى مهما قسا

قالت : فأما إذ تروم الحق ، فالانجليز لايحبون الاجانب عامة لأنهم يعدون أنفسهم سادة العالم ، ولا يقيمون كبير اعتبار لما جاء من خارج جزيرتهم ، ثم هم أشد نفوراً من الشرقيين الملونى البشرة لأنهم شديدو البعد والاختلاف عنهم ، ولأنهم فى الغالب غير مسيحيين ، ومن لم يكن مسيحيا فهو فى نظرهم لايؤتمن ، ثم إن المعروف بينهم عن الشرقيين أنهم شهوانيون ، وأنت تعلم مايقال عن مسائل الحريم وتعدد الزوجات ، وأخيرا لأن من يفد الى هذه البلاد من طلابهم هم عادة صفوة شباب بلادهم ، وهم لذلك يفوقون أقرانهم الانجليز ، ولذا ينقم عليهم الطلاب الذكور خاصة

كنت وعدت مخاطبتى ألا أغضب ، فلم أشأ أن أفند لها هذه الأوهام ، لاسيما وقد عزتها الى غيرها فى لهجة من هى براء منها ، فلم أقل لها إن القول بسيادة الانجليز للعالم فيه ادعاء وتغرير ، فتلك السيادة إن صحت لايتمتع بها وبما تجره من منافع مادية سوى طبقة محدودة من الانجليز ، بينما سواد الشعب لا يمتاز كثيراً من سواد الشعوب الأخرى من نواحى التعلم والثراء والخضوع لتحكم الطبقة العليا ، وإن المسيحية ليست أسمى ولا أطهر من الاسلام والبوذية دين الملايين من الشرقيين ، وإن الانجليز وإن رموا غيرهم بالشهوانية يقارفون مثل مايقارف غيرهم لأنهم آدميون مثلهم ، لم تكن لذكر هذا وذاك جدوى فلم أذكره وإنما شكرت الطالبة على بيانها الواضح المفيد الملىء بالعبر

وذكرت هذا كله حين قرأت كلمة الدكتور عوض التى سماها « جريمة » فقلت : صدق الدكتور الفاضل ، ولكنه ذكر جريمة واحدة ، ولنا غير جريمة سمرة البشرة جرائم أخرى عديدة ، وذنوبنا تعد عند قوم كثيرة .

فخرى ابو السعود

ابن سينا

« انه من أشهر مشاهير العلماء العالميين »

« سارطون »

مقدمة : ما أقل الذين يعرفون أن ابن سينا اشتغل فى الرياضيات والفلك ، وأن له فضلا كبيراً فى علم الطبيعة (Physics) ، وقد يكون لهم بعض العذر اذا علمنا أنه كان فيلسوفا وطبيباً ، وان شهرته فى هاتين الناحيتين ومؤلفاته الكثيرة فيهما جعلت الناس لا ترى عبقريته فى النواحى الاخرى ، وسيقتصر بحثنا فى هذا المقال على مآثر ابن سينا فى الرياضيات وعلم الطبيعة ، وقد نأتى عرضا على بعض آثاره فى الفروع الأخرى من المعرفة . وهو ابو على الحسن بن عبد الله بن سينا ويلقب بالشيخ الرئيس ، ويعرف عند الافرنج باسم (Avicenna) ويقول عنه بعض فلاسفة الغرب انه أرسطو الاسلام وابقراطه ، وهو أيضا من العلماء العالميين المشهود لهم بطول الباع فى كثير من العلوم والفنون . ولد فى خرميثن من ضياع بخارى سنة ٣٧١ هـ — ٩٨٠ م وتوفى فى همذان سنة ٤٢٨ هـ — ١٠٣٧ م . اشتغل ابن سينا فى الرياضيات والفلك وعلم الطبيعة وكان له بها ولع خاص ، وكذلك فى الفلسفة والموسيقى والطب والمنطق ؛ وله فى هذه كلها مؤلفات قيمة يعد بعضها من موسوعات العلوم تشهد له بعبقريته ونبوغه ، وقد نقلت هذه المؤلفات الى اللاتينية وكان لها تأثير عظيم فى نهضة أوربا الحديثة .

منشؤه

كان والد الشيخ الرئيس من بلخ ، انتقل الى بخارى فى أيام

نوح بن منصور سلطان بخارى، واشتغل والياً فى إحدى قراها خرميثن، وبعد حين رجع الى بخارى حيث تولى تهذيب ولده، فاحضر معلما ليدرسه القرآن الكريم والادب وعلم النحو، وصادف ان جاء الى بخارى عبدالله الناتلى، ونزل فى دار الشيخ الرئيس فاستفاد منه كثيرا، ثم اخذ ابن سينا يقرأ الكتب بنفسه ويطالع الشروح فقرأ كتب هندسة اقليدس، وكتب المجسطى والطبيعيات والمنطق وماوراء الطبيعة، فخرج من ذلك واقفاً على دقائق علم الهندسة بارعاً فى الهيئة محكما علم المنطق، مبرزاً فى علم الطبيعة وعلوم ما وراء الطبيعة، ولم يكتف بذلك، بل عكف على دراسة الطب وقراءة الكتب المصنفة فيه، ويقول عن (نفسه) فى هذا «ثم رغبت فى علم الطب وصرت اقرأ الكتب المصنفة فيه، وعلم الطب ليس من العلوم الصعبة، فلاجرم انى برزت فيه فى اقل مدة، حتى بدأ فضلاء الطب يقرأون على علم الطب؛ وتعهدت المرضى فانفتح على من أبواب المعالجات المقتبسة من التجربة ما لا يوصف» (١) واشتهر كثيرا فى هذا العلم وطار اسمه فى الآفاق حتى دعاه الامراء لتطبيبهم، ووفق فى مداواة الامير نوح والامير شمس الدولة، والأمير علاء الدولة ونجح فى معالجتهم فسروا منه كثيرا وأنعموا عليه وفتحوا له خزائنهم ودور كتبهم، وفى هذه وجد مجالا كبيراً لتتميم دراساته وللتعمق فى مختلف فروع المعرفة، ويقال إن ابن سينا لم يكن منقطعا انقطاعا تاما للعلم والتأليف، بل كان فى كثير من الاحايين يعين والده فى أعمال الدولة

وبعد وفاة والده (وكان إذ ذاك فى الثانية والعشرين من عمره) ترك بخارى ورحل الى جرجان حيث كان يقطن فيها رجل اسمه ابو محمد الشيرازى اشتهر بميله وشغفه بالعلم، فتعرف اليه ابن سينا وقويت بينهما وشائج الصداقة حتى اشترى الشيرازى للشيخ داراً فى جواره وأنزله فيها، وفيها ألف الشيخ الرئيس كثيرا من مؤلفاته القيمة: ككتاب القانون الذى هو من أهم المؤلفات الطبية ومن المؤلفات النادرة التى تشتمل على أساس علوم الطب، وقد بقى كتاب القانون منهلا عاما يستقى منه الراغبون فى الطب قرونا عديدة. ولم تطل اقامة الشيخ كثيراً فى جرجان (لاسباب سياسية) بل اضطر الى تغيير موطنه مراراً، فاتى همذان حيث استوزره الامير شمس الدولة، ولكن الظروف حالت دون بقائه كثيراً فى الوزارة فان الجند طلبوا قتله، ولم يرض بذلك الامير وانقذه منهم بعد عناء،

(١) ابن القفطى – اخبار العلماء باخبار الحكماء – ص ٢٧٠

وبعد وفاة الامير شمس الدولة وانتقال الملك الى ابنه كاتب ابن سينا سرا علاء الدولة أمير أصفهان (لاعراض شمس الدولة عنه) يطلب الانضمام الى جانبه، واكتشفت هذه المكاتبة وعوقب من أجل ذلك بالسجن، ولكن بعد عدة أشهر قضاها فيه فر الى اصبهان حيث رحب به الامير علاء الدولة، وبقى فى معيته الى أن وافته منيته فى همذان، وكان قد رجع اليها مع علاء الدولة فى احدى غزواته لها.

آثاره

قسم ابن سيناء العلوم فى كتاب الشفاء الى ثلاثة أقسام:

العلوم التى ليس لها علاقة بالمادة أو علوم ما وراء الطبيعة، والعلوم التى لها علاقة بالمادة وهى الطبيعيات

والعلوم الوسط وهى التى لها علاقة تارة بعلوم ماوراء الطبيعة وطوراً بالمادة وهى الرياضيات، وفى بعض المواضع نراه قد جعل الرياضيات نوعا من الفلسفة ونسب اليها بعض أشياء تبحث فى غير المادة، وقد اتبع الطريقة اليونانية فى بحوثه عن العدد، وقد كان فكر ابن سينا يمثل المثل الأعلى للفلسفة فى القرون الوسطى (١) وله فيها آراء ونظريات لاتزال تدرس فى جامعات أوروبا. وهو وإن اعتمد كثيراً على فلسفة أرسطو واستقى كثيراً منها، قد أضاف اليها كثيراً وأخرجها بنطاق أوسع ونظام أتم. وهو من الذين قالوا بانكار تحول المعادن بعضها الى بعض مخالفا بذلك آراء أكثر علماء زمانه، وفى رأيه ان المعادن لا تختلف باختلاف الاصباغ بل تتغير فى صورتها فقط، وكل معدن يبقى حافظا لصفاته الأصلية وقد قال فى ذلك «نسلم بامكان صبغ النحاس بصبغ الفضة، والفضة بصبغ الذهب الا أن هـــذه الأمور المحسوسة يشبه ألا تكون هى الفصول (أى الخواص) التى تصير بها هذه الأجساد أنواعا، بل هى أعراض ولوازم والفصول مجهولة: واذا كان الشىء مجهولا فكيف يمكن أن يقصد قصد ايجاد أو اخفاء» (٢)

واستنبط ابن سينا آلة تشبه آلة الورنية أل vernier وهى آلة تستعمل لقياس طول اصغر من اصغر اقسام المسطرة المقسمة ولقياس الاطوال بدقة كبيرة، ودرس دراسة عميقة بحوث الحركة والايصال

(١) سارطون — مقدمة فى تاريخ العلوم — مجلد ١ ص ٧١٠

(٢) اسماعيل مظهر — تاريخ الفكر العربي — ص ٦٧

والقوة والفراغ ، واللانهاية والحرارة والضوء ، وقال بأن سرعة النور محدودة ، وعمل عدة تجارب فى ايجاد الوزن النوعى لمعادن كثيرة (١) وقال بان شعاع النور ياتى من الجسم المرئ الى العين (٢) وفى كتابه الشفاء بحث فى الموسيقى وقد اجاد فيه لدرجة كبيرة ، وقد فاقت ابحاثه فيها ابحاث الفارابى (٣) وشرح طريقة اسقاط التسعات وتوسع فيها ، والف فى المعادن ومؤلفه كان النبع الذى استقى منه علماء طبقات الارض فى القرن الثالث عشر للميلاد . ويقال ان ابن سينا خرج مرة فى صحبة علاء الدولة وقد ذكر له الخلل الحاصل فى التقاويم المعمولة بحسب الارصاد القديمة ، فأمر الامير الشيخ بالاشتغال بالرصد واطلق له من الاموال مايحتاج اليه (٤) وهذا (طبعاً) ساعده على التعمق فى علم الهيئة ، وفى كشف بعض حقائق هذا الكون وفى اتقان الرصد « ووضع فى حال الرصد آلات ماسبق اليها » (٥)

مؤلفاته وانتقالها الى الغرب

على رغم المتاعب التى انتابته والمشاغل الكثيرة التى كانت تشغله وبرغم تعدد انتقاله من محل الى آخر ، تمكن من وضع مؤلفات قيمة عديدة يربو عددها على المائة ، وهذه هى التى جعلت سارطون وغيره من علماء الافرنج يضعونه فى مصاف العلماء العالميين ومن كبار حكماء الشرق . ومن أهم مؤلفاته :

كتاب الشفاء وهو فى ثمانية عشر مجلداً ، وتوجد منه نسخة كاملة فى أكسفورد ، ويحتوى على فصول فى المنطق والطبيعيات وما وراء الطبيعة ، ترجم بعضها حنا الأسبانى وكنديسالينس (John of Spain and Gundissalinus) الى اللاتينية ، وقد اختصر ابن سينا هذا الكتاب فى كتاب سماه (النجدة) ترجمه الى اللاتينية كارام (Carame Mgr) باسم Avicenna Metaphysics Compenduim

وله أيضاً كتاب القانون فى الطب وهو من أشهر مؤلفاته ويتكون من اكثر من مليون كلمة ترجمه جيرارد اوف كريمونا الى اللاتينية ، وبقيت ترجمته هذه المعتمد عليها والمستعملة فى الجامعات والكليات حتى منتصف القرن السابع عشر للميلاد ، وكتاب المختصر للمجسطى ، وكتاب المجموع ، وكتاب الحاصل والمحصول ويتكون من عشرين مجلداً ، وكتاب الارصاد الكلية ، وكتاب

(١) سارطون — مقدمة فى تاريخ العلوم — مجلد ١ ص ٧١٠
(٢) كتاب تراث الاسلام ص ٣٢٥
(٣) راجع سارطون مجلد ١ ص ٧١٠
(٤) ابن ابي أصيبعة — طبقات الاطباء ج ٢ ص ٧
(٥) ابن ابى اصيبعة — طبقات الاطباء ج ٢ ص ٨

النجاة وهو ثلاثة مجلدات ، وكتاب القولنج ، وكتاب لسان العرب ، ورسالة الآلة الرصدية ، وهذه الآلة صنعها فى اصبهان عند رصده لعلاء الدولة (٢) ، ورسالة غرض قاطيغورياس ، وكتاب الاجرام السماوية ، وكتاب الاشارة الى علم المنطق ، وكتاب أقسام الحكمة وكتاب النهاية واللانهاية ، وكتاب فى أبعاد الجسم غير ذاتية له ، وكتاب مختصر أقليدس ، وكتاب الأرثماطيقى والموسيقى . وقد اورد فى كل من مؤلفاته فى الرياضيات زيادات رأى ان الحاجة اليها داعية . ففى اقليدس اورد شبهاً وفى الارثماطيقى اورد خواص حسنة وفى الموسيقى اورد مسائل غفل عنها الأولون ، وكتاب المجسطى وقد اورد فيه عشرة اشكال فى اختلاف النظر ، واورد فى آخره أشياء لم يسبق اليها (٣) وله رسائل أخرى فى الحساب ، وله أيضاً فيه وفى الهندسة ابتكارات كثيرة ، وكتاب مختصر فى ان الزاوية التى من المحيط والمماس لا كمية لها ، وكتاب المدخل الى صناعة الموسيقى وكتاب كيفية الرصد ومطابقته مع العلم الطبيعى وكتاب الحدود ، وله خطبة فى أنه لا يجوز أن يكون شيء واحد جوهراً وعرضاً (٤) ومقالة فى خواص خط الاستواء ، ومقالة فى هيئة الارض من السماء وكونها فى الوسط ، وكتاب تدبير الجند والمماليك والعساكر وارزاقهم وخراج الممالك (٥) وفوق ذلك له شعر رقيق وأشهر قصائده قصيدة نظمها فى النفس يقول عنها ابن ابى اصيبعة انها من أجل قصائد ابن سينا وأشرفها ، وقد ترجمها فانديك H. E. van Dyk الى الانجليزية (٦)

نابلس — حافظ قدرى طوقان

(١) دائرة المعارف البريطانية مادة ابن سينا
(٢) ابن ابى اصيبعة — طبقات الاطباء ج ٢ ص ١٩
(٣) ابن القفطى — اخبار العلماء باخبار الحكماء ص ٢٧٥
(٤) ابن القفطى — اخبار العلماء الخ — ص ٢٧٣
(٥) ابن ابى اصيبعة — طبقات الاطباء ج ٢ ص ١٩ — ٢٠
(٦) دائرة المعارف البريطانية مادة ابن سينا

ابن خلدون
حياته وتراثه الفكرى

عرض نقدى فى مائتى صفحة طبع مطبعة دار الكتب بقلم الاستاذ محمد عبد الله عنان المحامى يطلب من المؤلف بلجنة التأليف والترجمة والنشر ومن المكاتب الشهيرة .

مِنْ طرائفُ الشِّعرُ

عـــد الينا

قطعة من البحر المديد

يا غريباً راح يطوى القفارا أين تمضى ؟هل كرهت الديارا ؟
أختياراً تقطع الأرض سيراً ، أم طريقٌ سرت فيها اضطرارا ؟
ولِأَمرٍ فى النُّهى مستقرٍّ بتَّ تغشى الأرض داراً فدارا ؟
أم لسِرٍّ غامض لست تدرى كنهه أبعـد عنك القرارا ؟
أم لخطب داهمٍ قد تمادى بك حتى رحت تبغى الفرارا ؟

***

إن تكن تبغى مراماً عزيزاً فلماذا أُصلِيَ القلب نارا ؟
ولمـاذا بعد نأى وهجرٍ لا تنى للغائبين ادّكارا ؟
ودموعٍ مذرفات حنينا حائرات فى جفون حيارى !
عـد الينا آمناً مطمئنا تلق خِلاًّ ذا وفاءٍ وجارا !
ياغريباً راح يطوى القفارا عد الينا وادن منا مزارا !

م . ع . م

وادى الاحـــلام

للشاعر الدمشقى انور العطار

« يا آلهة الشعر ! تأملى ضحيتك »
« الفونس دو لامارتين »

ياوادىَ الأحلام فيك التقت بيضُ الأمانى بأغانى المهودْ
ليت فؤادى بلَّ منك الصدى وليت أيامك يوماً تعودْ
يا مُقلةَ الدهر أطيلى الكرى وباركى الحلْمَ لقلبى العميدْ
ومهِّدى للروح رحبَ المَدى فقد يضيقُ اليومَ عنها الأبيدْ
أُلحلم يُشجينى تذكارُهُ إنْ زارنى فى غير يوم سعيدْ
يا مُقلةَ الدهر توارَىْ وما ألهاكِ عمّن تاه فى ذا الوُجودْ
لا تفجعى بالله ترْبَ المنى فَمُبْتَغى الآمالِ سُؤْلٌ زهيدْ
تورِدُهُ الأطماعُ سبلَ الردى فيُرمِضُ القلبَ العذابُ الوكيد
يرضى من المغنم لو آب من آماله وهو الحريب الشريدْ
لا يملك الأحلامَ من ياسه وما له عن ظلها من محيـدْ
إن تستفيقى من دياجى الكرى ينهدُّ فى نَعماه قصرى المشيدْ
ففيه أحلامى فى مهدها تنعمُ فى الدنيا بعيشٍ رغيدْ
تغمسُ فى قلبى أفواهها وتسلب العين شعاع الخلودْ
غذاؤها من كبدى ماؤها ولهوُها من مدمَعى بالعقودْ
تزين بالأزهارِ تاجَ الصبا كموجة الأطفال فى يوم عيدْ
ترى اذا ما نهلتْ فى غد هل تودِعُ المبثوثَ عقداً فريد
أم تنثُرُ الأشعارَ فى روضها فتخطفُ الأطيار منها القصيدْ
تصوغُهُ والزهرَ أغرودةً فتانةً يصبيك منها النشيدْ
تُحِسُّ منها خطراتِ المُنى تَرُودُ بالروح المطافَ البعيدْ
تُعيدُ للقلب كنوزَ الهوى وكنزُها ليس له من مُعيدْ
وإنْ أضاعتهُ فما ذنبُها ؟ الطفلُ يُؤْذيه المتاعُ النضيدْ
أهَبْتُ بالاحلام أنْ مهِّدى لِيَ الامانى ، والنعيمَ العتيدْ
والحبَّ، والشعرَ ، وعهدَ الصِّبا والعيشَ نضراً ، والخيالَ الوليدْ
لا أرتضِى بالنَّزْرِ منها ولا أطمعُ إلاّ فى الشُّعاع المَديد
فأمعنَتْ فى ضحكها واغتدَتْ تَسخَرُ من آمال غِرٍّ عنيدْ
خلتُ أنَّ الضحكَ منها رضًى وضحكةُ الهازىءِ نارُ الوعيد
لقيتُها فى سكَرَات الرُّؤى تَنشُدُ أيامى وتبكى الوُعُودْ
تجُود للدهرِ بأحـلامها وهوَ بما تطلبُهُ لا يجودْ
تبوحُ بالاسرار فى سَهْوِها وسِرُّنا قد وثَّقَتْهُ العهُودْ
درَيْتُ فى عزْلتها ما مَشَى فى خافقٍ واهٍ وفكرٍ كدُودْ
ورُحتُ أبكى أملا لامعاً أنأتهُ عنِّى عاثراتُ الجدُودْ

ياطيفها جددتَ عمرَ الأسى   ونلتَ من قلبي المنالَ الشديد
نضرتَ ياغامضُ تذكارها   وحصنكَ الممنوعُ جهمُ الوصيد
أيتها الذكرى أثرتِ الجوى   فهل لما تذكينهُ من مزيد ؟
علامَ زرتِ اليومَ خِلَّ الشجا   إيناسكِ الطّائف يضني الوحيد
أبليتُ في ذكراكِ نضرَ الصبا   وعهدُكِ الآيبُ غضٌّ جديد
ملَّ صراعَ العيشِ ندمانُه   وضجَّ من قفر الحياة الجليدْ
يخبط في يهماء مستغديا   على معنّيه العزيزَ الحميدْ
يصرخُ إن مرَّ بصحرائها   ماذا نلاقي في ظلامِ اللحودْ
خذ بي أيا غيبُ إلى مأمنٍ   يزيح عن روحي عبء القيودْ
فنادت الأقدار في جزيها   لما يحنْ أن يستريح الطريدْ
نجوز دنيانا سراعا ولا   نستطيع أن نمشي مشياً وئيدْ
فهل ترى نقعد في ساحها   أم ليس للرائد يوماً قعودْ
السير يضنينا وما نأتلي   نشقُّ في الاطواد سُبْل الصعودْ
تمضي بنا الايامُ في فسحة   راعبة ليس لها من حدود
حتى إذا ماالعمرُ أمضى بنا   مطافهُ ثم طوانا الهمودْ
عدنا إلى كون بعيد المدى   يطيبُ للمتعب فيه الرقودْ
هناءة الأيام ممزوجةٌ   بالصاب والعمر خيالُ الهجودْ
أفراحنا يمشي عليها الأسى   ولهونا يغتالُ منا الجهودْ
نضيعُ في غيهب هذا الردى   ولا يردُّ النوحُ منا الفقيدْ
لا تحسدنْ بالله عِقدَ الهوى   كم في وصال الحبِّ عاشت صدود
ولا يهولنكَ شكُّ الورى   رُبَّ يقينٍ فائضٍ من جحودْ
قال شبابي لِتَوْءَم الصبا :   كيف تمتعتَ بنضر السعودْ
فقال : في الغفلة عن عالمٍ   ما فاز بالمامول منه الرشيدْ
... ...
هات أغانيَّ وعدْ بالمنى   وانهبْ خطى العمر فكلٌّ يبيدْ
وانس الورى وانشر على مامضى
من نعمة النسيان ضافي البرودْ

بائعة الزهر

جاء ظبي يبيع زهرا جنيا   زاد حسناً بروعة التنضيد
قال هلا اشتريت مني زهرا   ضم أبهى شقائق وورود
قلت أبغي شراء أجمل زهر   وسأسخو له بكل نقودي
قال لي فاشتر الشقائق تحكي   أكؤس الخمر اوخدود الغيد
قلت لا، قال فاشترِ ورداً زهيا   هو بين الازهار بيت القصيد
قلت لا، قال فاشتر ـ ان كنت تشري
زنبقا يزدهي ببيض البرود
قلت لا، قال لي اذن فاشتر فلا   قد حبوه لون الصباح الجديد
قلت لا، قال فاشتر النرجس الحا   وي لتبر في فضة كالجليد
قلت لا ، قال فاشتر آساً فلم أو   بل فأغضى طرفاً ومال بجيد
قال دعني لم يبق عنديَ زهر   قلت باق لديك زهر الخدود
قال زهر الخدود : كم ذا يساوي ؟!
لست ادري : فقلت كل وجودي
قال ما تستفيد من زهر خد   نلته في وجودك المفقود ؟!
قلت في البيع أستفيد هياما   هو عندي يفوق كل مفيد
ان أسمى اللذات ماتنتهي بي   لفناء مافوقه من مزيد
لذة السكر تبلغ الأوج لما   فيه يغدو الرشيد غير رشيد
ان أقصى حدود سيريَ اني   أتخطى في السير كل الحدود

دمشق   احمد الصافي النجفي

٢ - منطق الطير

القصة الصوفية الخالدة

للدكتور عبد الوهاب عزام

والشاعر فى وصف هذه الاودية . يذهب مع الشعر المذاهب البعيدة ، فيملؤها جميعا بالاهوال والدموع . ولست أدرى أكان الهدهد حازما حين وصف الأودية هذا الوصف المروع . وهذا اجمال وصفها :

١ — فى وادى الطلب ، يعترض السالك عقاب كثيرة : ويلقى من النصب والتعب مايضنيه ، ولابد له أن يفرغ من كل مايربطه بهذا العالم ، ويطهر قلبه من علائق هذه الارض . فاذا تم الطهر اصاب القلب شعاع من النور الآلهى فيتضاعف طلبه الف مرة ، واذا يذهب قدما لاتثنيه الأخطار والاهوال

٢ — واما وادى العشق : فهو النار يمضى فيه العاشق كاللهب مضطرما ثائراً ولا يفكر فى العواقب ، لايعرف الكفر والدين ، ولا الشك واليقين ، الخير والشر سواء عنده ، كلا بل لاخير ولاشر اذا اضطرم العشق . هناك القلب خفاق يحترق ويذوب ليرجع الى مكانه كالسمكة اخرجت من البحر الى الصحراء . هنالكم العشق نار والعقل دخان ، فاما جاء العشق فر العقل مسرعا .

٣ — ثم وادى المعرفة : الذى لاأول له ولا آخر . هنالكم تتشعب السبل ، وكل يسلك الطريق الذى يستطيعه ، وكيف ترجو ان يسير الفيل والعنكبوت معا فى هذا الطريق الوعر . انما سير كل سالك على قدر كماله ، وقربه بمقدار حاله . هنالكم المعرفة متفاوتة ، فهذا يجد المحراب ، وذاك يجد الصنم ، اذا اضاءت شمس المعرفة من ذلك الفلك العالى أبصر كل بمقداره . وكل ما يرى فهو وجه الحبيب ؛ وكل ذرة محله . آلاف الاسرار تتألق كالشمس من وراء الحجب هنالك الظمأ الدائم الى الكمال . . الخ

٤ — وادى الاستغناء

مى جهد أز بى نيازى صرصرى   ميزند برهم يكدم كشورى
هفت دريايك شمر آنجابود   هفت أختريك شرر آنجابود

تعصف من الاستغناء ريح صرصر تدمر فى كل خفقة اقليما . وهنالكم سبعة الابحر غدير ، وسبعة الكواكب شرر ، والجنات السبع جيفة ، وسبع النيران قطعة من برد . يقول العطار : « ياعجبا ! إن النملة هناك تربو قوتها على مائة فيل ، وإن غرابا لايشبع بمائة قافلة .

لوسقطت آلاف الارواح فى هذا البحر ما كانت الا قطرة واحدة فى بحر لاساحل له . ولو هوت الافلاك والأنجم ما كانت الا كورقة سقطت من شجرة . . الخ

(يريد شاعرنا أن يشرح ما يدركه السالك فى هذه المرحلة من استغناء الله عن العالم وصغر هذه العوالم كلها وضآلتها فى جانب الحقيقة الكبرى . ويبين أن الأشياء هناك لاتقاس بمقاييسنا)

٥ — وادى التوحيد

هناك كل عدد يصير واحدا فى واحد فيتم الاتحاد ، ولكن هذا الواحد ليس كالواحد الذى يذكر فى العدد ، هو وراء العد والحد (كلام يذكرنا بكلام فيثاغورس فى نشأة العالم من الواحد) . هنالكم لاأزل ولا أبد . وان يضع الازل والابد فلا شىء بينهما فكل الاشياء كانت وستكون عدما .

(ومعنى هذا الكلام المبهم ـ فيما أظن ـ أن الله هو الحقيقة التى لايحدها الزمن ، وكل ماعداها مما يقاس بالماضى او الحاضر عدم ، فلا شىء قائم الا هذه الحقيقة .)

٦ — وادى الحيرة

هناك يلاقى السالك أضدادا ونقائض تلوح له كلما اختلفت على نفسه الاحوال والادراكات . وهو بين هذا وذاك يفقد نفسه . لايستطيع أن يهب قلبه لهذا الجلال ولا أن يمنعه ، ولايقدر على أن يسير وحده أو يتبع غيره . فهو نفور من الخلق ومن نفسه ، لامسلم ولا كافر ، لأن دين الحيرة لايحد ، ولايعرف الحب ولا البغض ، ولا التقوى ولا الفسوق ، لاهو خير ولاشرير ، ولاموقن ولا مرتاب ، ولا هو عزيز ولا ذليل . لاهو كل شىء ولا هو شىء ، ولا هو كل ولا جزء من كل .

يقول العطار : « فان يسال السالك هل أنت موجود أم لا ؟ أأنت فى العالم أم خارجه ؟ أظاهر أنت أم خفى ؟ أفان أم باق ، أم لست فانيا ولا باقيا ، أم أنت فان وباق فى وقت واحد ؟ فلن يكون جوابه : الا « لاأدرى شيئا ولاأدرى انى لاادرى . أنا عاشق ولكن من ؟ لا أدرى »

ويضرب العطار مثلا بنت ملك أحبت خادما واستحيت أن تظهر حبها للخادم . فأوحت الى جواريها فسقينه حتى سكر ، ثم أتين به اليها ، فلما صحا بعض الصحو فتح عينيه فرأى جمالا باهرا فى مكان يسحر الالباب ، وشم رائحة ذكية ، وسمع موسيقى مطربة . فأحب الخادم الفتاة ، فلما غلبه النوم حمله الخدم الى مكانه ، فلما استيقظ ذكر ما رأى ولكن كيف ومتى واين ؟ قال له الناس إنه حلم ، ولكنه لم يستطع أن يقول أكان هذا حلما أم يقظة ، ولاأن يعرف أكان سكران أم صاحيا :

(فهذا المثل يوضح مقصد الشاعر فالسالك فى هذه المرحلة تلوح له أشياء من عالم الغيب ثم تختفى عنه حين يرجع سيرته الأولى من هذه الحياة)

٧ ـ وادى الفقر والفناء

وهوآخر الأودية : هو وادى الدهشةوالصمم والبكم والغشية ، هنالك آلاف آلاف الظلال تمحى فى الشمس . اذا ماج البحر الكلى فكيف يبقى النفس على صفحة الماء . وكل من فقد نفسه فى هذا البحر فهو فى فناء وسلام ابدا .

يضرب الشاعر أمثالا ليبين الكلام عن هذا الوادى كدأبه فى الفصول كلها ، ومما ضرب هنا مثل الفراش الذى اجتمع ليلة واتفق على طلب الشمعة ، فقالوا لابد أن يذهب بعضنا ليراها ويصفها لنا قبل الذهاب ؛ ذهبت فراشة الى قصر فرأت نور الشمعة منبعثا منه فرجعت تصف الشمعة لأخواتها ، قالت فراشة عارفة : مالهذه علم بالشمعة قط . فانبعثت فراشة أخرى قاصدة مكان الشمعة فاقتربت ثم اقتربت حتى لم تطق حرها فانثنت الى صاحباتها تصف ماعرفت من أسرار الشمعة ، فقال الخبير : أيها الأخ ماهذا الا كلام كالذى سمعنا من قبل . ذهبت ثالثة سكرى من الشوق راقصة مرفرفة ، فألقت بنفسها فى نار الشمعة فأخذتها النار من كل جهة فاحمرت كالنار . فلما رجعت رآها فى لون النار وضوئها . فقال هذه عرفت الشمعة . انما يدرك المحبوب بالفناء فيه : الخبير العارف

كل هذا يقوله الهدهد على منبره والطير مصيخات اليه . فلما سمعت الطير مقاله أخذها الغم ووجمت وعرفت ان لا طاقة لها بهذا ومات بعضها فى مكانه ، ثم بدأن الطيران فلقين فى الطريق مالاقبل بوصفه ، وانتهى قليل منها الى الغاية ، وهلك اكثرها فى الطريق ! فمنها غارق فى البحر ، ومنها ضال فى الفيافى ، ومنها هالك عطشا على قنن الجبال ، وبعضها هالك فى وهج الشمس ، وبعضها سقط إعياء ، وبعضها شغلته عجائب الطريق فوقف . وبعضها وجد مايلهو به فركن الى الدعة وآثر الراحة . وبعضها أصابته مصائب أخرى .

لم يبلغ الغاية من تلك الآلاف المؤلفة الاثلاثون طائرا « سى مرغ » بلغت وبها من النصب والاعياء والآلام مابها . فماذا وجدن ؟ وجدن حضرة لا يدركها الوصف ولاينالها العقل . وأين برق الاستغناء يومض فيحرق مئات العوالم فى لحة . وأين آلاف الشموس وآلاف الكواكب حائرة كالذرات . فقال بعضهن لبعض : واأسفا على ماتحملنا من مشاق السفر . إن مائة فلك هنا كذرة من التراب . فما وجودنا او عدمنا نحن فى هذه الحضرة ؟ بقين فى حسرة ينقص الحزن منهن ، حتى خرج عليهم حاجب العزة . قال : أيتها الحائرات المضنيات من اين جئتن ولماذا ؟ ما اسمكن ، ماذا سمعتن ، ومن اخبركن ان قبضة من العظام مثلكن تستطيع ان تعمل شيئا ، قالت الطير : جئنا هنا ليكون السيمرغ ملكنا . وقد طال علينا الطريق وكنا آلافا فما بقى الاثلاثون . جئنا من أرض بعيدة راجين ان يؤذن لنا فى هذه الحضرة ، لعل الملك يرضى عملنا فتنالنا نظرة من رحمته

قال الحاجب : أيها الحيارى ماأنتن ماوجودكن وعدمكن عند الملك المطلق الباقى ؟ان مئات آلاف من العوالم لاتزن شعرة أمام باب هذا الملك ، هلم فارجعن ايتها المسكينات .

قالت الطير : إن هوانا على هذا الباب عز ، وسنبقى هنا نحترق كالفراش على النار ، أذن لنا بالدخول ام لم يؤذن ، ولن نيأس من رحمة الملك . فخرج عليهن حاجب الرحمة وفتح الباب لهن وتقدم يرفع الحجب مئات من الحجب كل لحة ، فانبعث النور فى الارجاء وبدا عالم التجلى . فدخلت الطير واجلست على أرائك القرب

ماذا أصاب الطير من بعد ؟ أعطى كل طائر ورقة ليقرأها فقرأ كل ماقدم من عمل حتى غشى عليه حياء وخجلا . ثم محيت الأعمال وأنسيت فلم تذكر الطير شيئا . ثم أضاءت شمس القرب

محرقة كل روح وحينئذ رأين السيمرغ . وما أعجب مارأين . كن اذا نظرن الى السيمرغ يرين « سى مرغ » واذا نظرنا الى أنفسهن « سى مرغ = ثلاثين طائرا » رأينا السيمرغ ، واذا نظرن الى أنفسهن والسيمرغ معا رأين سيمرغا واحدا . فبلغت بهن الحيرة مبلغها . فسألن فقيل لهن : إن هذه الحضرة مرآة فمن جاء هنا لا يرى فيها الا نفسه . فقد جئتن ثلاثين طائرا « سى مرغ » فرأيتن فى المرآة سيمرغ ، ولو جاء أربعون أوخمسون لانكشف الستر كيف تدركنا الابصار . كيف تنال الثريا عين . النملة . ليس الأمر كما علمتن ورأيتن ، ولا كما قلتن وسمعتن . ولكنكن خرجتن من أنفسكن فهاهنا مكانكن . فامحين فيه وضاع الظل فى الشمس

(بلغت الطير مقام الفناء وهو عندالصوفية أن يتجرد الانسان من نفسه ، ويخضع صفاته للصفات الألهية ويرجع كما يقولون قطرة فى البحر تموج بموجه . ويقول أبو سعيد فى تعريف الفناء : إنه فناء الشعور بالبشرية — ولأجل توضيح لغة العطار الشعرية أنقل الجملة الآتية من كشف المحجوب :

« الفناء درجة من الكمال ينالها الأولياء الذين تحرروا من آلام المجاهدة ، وخرجوا من سجن المقامات والاحوال ، وانتهى طلبهم الى الكشف ، فرأوا كل ما يرى وسمعوا كل مايسمع ، وعرفوا كل أسرار القلب ، ولكنهم أدركوا نقص كشفهم هذا فأعرضوا عن كل شىء ، وفنوا فيما رغبوا اليه وفى هذه الرغبة فقدوا كل رغباتهم »

وراء هذه الحال حال أخرى يسميها العطار وغيره من الصوفية « البقاء فى الفناء » ويقول عنها كتابنا هذه العبارة العجيبة . وهو يعترف أنها حال لا تشرح الا بالتمثيل)

فلما مضى مائة آلاف من القرون ، القرون التى لا زمان لها . أرجعت الطيور الفانية الى نفسها فلما رجعت الى نفسها بغير أنفسها رجعت الى البقاء بعد الفناء .

(وتأويل هذا بكلام الصوفية الآخرين : أن الانسان يفنى عن نفسه — عن ارادته ورغباته وشهواته الخاصة فيبقى فى الله ، يريد من أجل الله ، ويرغب فى الله ويفعل كل شىء غير غافل عن الله طرفة عين هذه خلاصة ما فى الكتاب — كما فهمته — والكتاب فى حاجة الى بحث مفصل ، ولعله يتاح من بعد .

ثم يختم العطار « منطق الطير » بقوله :

قد عطرت يا عطار آفاق العالم ، وهجت العشاق فى كل مكان ، تارة تنفث العشق المطلق ، وتارة تغنى أغانى الحب لمن عشق ، ففى شعرك كنز العاشقين وزينة لا تفنى للوالهين . قد ختم عليك « منطق الطير » كما يحيط بالشمس ضوؤها

عبد الوهاب عزام

العلوم

عمـــل التطور

للسر آرثر طمسن

ترجمة بشـــير الياس اللوس

الفروق والانتقاء

تنشأ خلال عملية التطور العظيمة تنوعات جديدة لا يخلد منها الا القليل ، لان التناحر على البقاء يعمل على انتقاء أصلح التنوعات الجديدة . ويظهر أن هذه هي الطريقة الأساسية في التطور العضوى . وأهم ما يجب أن نبحث عنه الآن هو : هل التغيرات الطارئة على حياة الفرد كنتيجة مباشرة لمميزات خاصة في البيئة أو الغذاء أو العادات يمكن أن تنتقل بدرجة ما الى الأحقاب التالية ؟ اذ لو لم تكن قابلة للانتقال والتسلسل ولو بدرجة ضئيلة على الأقل إذن لما كان لها أية أهمية من الوجهة السلالية . فالوراثة إذن هي إحدى صفات التطور . انها « منخل » آخر . ويمكننا أن نقول عندئذ إن عملية التطور العضوى ما هي الا عمليـــة انتخاب وتثبيت الصالح واهمال الطالح .

أصل النشآت الجديدة

من أعقد مشاكل علم الحياة معرفة كيفية نشوء التنوعات الجديدة . ففي القرن السابع عشر ظهرت في إحدى حدائق مدينة هيدلبرج (Heidelberg) نبتة جديدة ذات أوراق غريبة مبتورة الشكل سميت (Greater Calendine) ودعيت تنوع — Variety — الـ Laciniatum من النوع — Species — الـ Chelidonium majus ومن خصائص هذه النبتة انها أصيلة (Bred - true) وظلت كذلك منذ ذلك العهد . هـــذا مثال من التنوعات الجديدة التي دامت . ولكن المهم هو كيفية نشوء هذه النبتة .

وحدث في زمن شارل الأول (Charles I) ملك انكلترا ان رجلا فرنسياً يدعى « جيان نوكارى Jeare Nrugant كان مصابا بعاهة « العمى الليلى » — أى عدم القدرة على الرؤية في الضياء الضعيف . وترجع أسباب هذه العاهة إلى نقص في شبكية العين — وقد حفظ سجل عائلة هذا الرجل إلى الآن ودرس بامعان فعُرف ان في كل جيل وراثى كان بعض الأفراد من عائلته مصابين بتلك العاهة . وعند ما يتزوج أحد أفراد نسله المبرئين من المرض بامرأة من عائلة أخرى أو بالعكس كانت العاهة تنقطع لأن جميع أفراد النسل يسلمون منها . ولكن عند ما يتزوج فرد مصاب من عائلته بفرد سليم من عائلة أخرى كان يستمر هذا المرض في عدد معين من النسل الجديد . ان ميزة العمى الليلى هذه توضح لنا مايسمى بالوراثة المندلية (Mendelian Inherstane) ولكننا قد نتساءل أولا كيف ابتدأ « العمى الليلى » .

لماذا يختلف أفراد العائلة عن بعضهم ؟ كيف نستطيع تعليل بعض الحوادث العرضية كالقطط العديمة الأذناب والعجول العديمة القرون والعصافير البيضاء والصبير العديم الشوك والبرتقال العديم البذور . الخ . كيف تنشأ كل هذه الشواذ ؟

الوراثة (Heredity)

تتمثل الميزات الوراثية في البويضة والحيوان المنوى بطريقة لا نفهمها فمن الجرثومة الاولى تظهر الميزات التي تختص بها الكائنات وتميزها عن بعضها ؛ وفيها العناصر التي تكون الوراثة الطبيعية للنوع . ولكن هذه العناصر قد تتحول نحو جهة معينة اثناء النمو . والواقع اننا نعلم في بعض الحالات وخاصة في الحيوانات الدنيا كالاسماك بين الفقريات — ان نمو بعض الخصائص يتوقف على انتقالات المخلوق الحى وبيئاته . وبكلام آخر ان العناصر أو العوامل الوراثية هي بذور حية يجب الاعتناء بزرعها . فما الجسم النامي الا بذرة الاولين ،

والآن نعلم انه عند نضوج الحجيرات الجرثومية (التناسلية) وتلقيح البويضة من قبل الحيوان المنوى (وهذه هى بداية حياة الفرد) توجد فرص عديدة واحتمالات شتى لاختلاط الميزات الوراثية . ومن المؤيد ان التبادلات والتوافقات Combinations & Permutations) التى تنشأ بهذه الطريقة تخلق التنوعات الكثيرة خلال النمو

الكاليدوسكوب الحى

اذا أنعمنا النظر فى أشكال الحيوانات وصورها لانقع على اثنين يتشابهان تشابها تاما ، وهذا يذكرنا بالكاليدوسكوب الذى يعطينا مختلف الصور والاشكال بتحريك القطع الزجاجية الملونة فيه، وربما كانت الجرثومة كاليدوسكوبا حيا فقد تتأثر أحيانا بعوامل الغذاء والمحيط وعادات الوالدين وقد يؤثر عليها تغيير المناخ ، اوقد تتغير من نفسها محدثة ترتيبات جديدة لعناصرها . ولما كانت الجرثومة حية فهى جسم عضوى مضمر اوبعبارة اخرى ، هى مخلوق حى كامن فى حجيرة واحدة ، وقد أشرنا فيما سبق الى تعدد الفرص فى امتزاج العناصر الوراثية عند نضوج حجيرات التناسل وتلقيحها .

التغايرات والنشآت الجديدة (Variations & Mutations)

كثيرا مايكون الطفل شديد الشبه باحد والديه فى بعض الاوجه على الاقل . وقد يرث بعض الخصائص عن ابيه والبعض الآخر عن أمه وهذا مادعا دارون الى اعتبار تلك التغايرات كمواد اولية للتطور . وقد عثر على مجموعات من الاحافير تظهر التغير من شكل الى آخر وتوحى لنا بفكرة « التقدم بعلاوات تدريجيه » Progress) By Gradual Increments) او « التقدم » بالاختزالات ، (Reductions) وهناك احتمال حدوث تغير خاص فى جهة معينة الامر الذى يجعل هذه التطورات كالفصول المتتابعة فى النمو الفردى

بيد أن هناك نوعا آخر من التغير اكثر تعقيدا وهو « النشو الفجائى » (Mutation) كالشعر المجعد والشعر الآنقرى والنبوغ الموسيقى والرياضى والصفصاف الباكى والديك الطويل الذنب والفيل الابيض. وقد قارن « السر فرنسيس غالتون (Sir Francis Galton) التغايرات الصغيرة بذبذبات جسم كثير الاوجه مرتكز على أحد سطوحه والنشوء الفجائى بانقلاب الجسم كله على سطح جديد. ومن ابرز خصائص النشوءات الفجائية انها تتوارث وتظهر بوضوح فى النسل المولود من أبوين فيهما نفس تلك الخصائص . فاذا تزوج النابغ بنابغة كان النسل حاويا النوابغ عديدين ، ولكن فى حالات كثيرة يجب أن يلاحظ ان النشوء الفجائى يظهر غالبا بشكل نقص فى التركيب - أى عدم وجود ميزة معينة فى النباتات ، او قرون فى الابقار ، او اذناب فى القطط . ويقال عنه فى مثل هذه الحالات انه نشوء فجائى سلبى (Negative Mutations) بينما قد تظهر الميزة الشاذة بشكل ايجابى (Positive) أى باضافة ميزة جديدة لم تكن موجودة فى الوالدين ولا فى اسلافهما .

الانتخاب الطبيعى

إن اساس نظرية التطور الداروينية هو : « انتقاء الأصلح من النشوءات الجديدة بعد التجربة والاختبار » . وقد اجرى العالم الطبيعى الايطالى « سسنولا Cesnola » تجارب على الجراد المصلى أوفرس النبى (Praying mantis) وهى حشرة غريبة توجد على ضربين (Variety) أخضر وأسمر كل منهما ملائم للمحيط الذى يعيش فيه . ربط « سسنولا » الضرب الاسمر بخيط حريرى على نبتة ذابلة فتخلصت الحشرة من أعدائها، وكذلك ربط الضرب الاخضر على نبتة خضراء فسلمت من الاعداء أيضا . ولكن عندما ربط الحشرات السمراء على نبتة خضراء والخضراء على نبتة ذابلة ، سرعان ما اجتاحتها الطيور عن آخرها . فلو أصبحت ايطاليا مثلا بقعة جرداء اذن لانقرض الجراد الاخضر فيها عن آخره ، ولبقى الجراد الاسمر فقط ، والعكس بالعكس . هذا مثال لما نسميه بالانتخاب الطبيعى او مانعبر عنه بغربلة الطبيعة

الانتخاب الصناعى

رأى دارون أن يستعمل تعبير « الانتخاب الطبيعى » تمييزا له عن الانتخاب الصناعى الذى يقوم به الانسان فاذا أعجب المربى

بضرب جديد (New Variety) أزوجه بآخر يشابهه على قدر المستطاع ، ويبادر الى النسل فيغربله منتزعا الضروب التى لا يريدها ومحافظا على الضروب التى يريدها . وهكذا نستطيع ان نميز عمليتين مزدوجتين فى الانتخاب الصناعى وهما : (١) تزاوج الافراد المتشابهة المرغوب فيها (٢) إقصاء الافراد غير المرغوب فيهم

ولكن ترى من يقوم مقام المربى المنتخب فى حقل الطبيعة ، للاجابة على هذا السؤال يمكننا أن نستعين بالفكرة التى أدخلها « داروين » و « ولس » (Wallace) فى نظرية التطور وهى فكرة الانتخاب الطبيعى التى تعنى غربلة الطبيعة للنشآت الجديدة خلال التناحر على البقاء

التناحر على البقاء

لقد استعمل داروين هذا التعبير بمعنى واسعى ومجازى فشمل اتكال البعض على الآخر ، وعلى الاخص نزوع الفرد الى الحياة وتكثير ذريته . فلكى نفهم فكرة داروين يجب أن نشاركه فى نظريته الواسعة لأنه عنى بالتناحر على البقاء أكثر من نضال مستميت فى سبيل الغذاء .

تميل المخلوقات الحية الى التكاثر ، ولكثير منها نزعة شديدة للحياة لا تقف مطامعها عند حد فهى عاصية متمردة تستنكر التغيرات المقيدة لحريتها فى البيئة التى تعيش فيها . وفى وسط هذه الميول والنزعات يجرى التناحر على البقاء — أو التصادم بين العضويات الحية وحواجز بيئاتها . على أن ذلك النزاع المستمر قد يؤدى الى فناء البعض ، ولكنه قد يؤدى أيضا الى التعاون بين أفراد البعض الآخر ، وقد يكون لاجل التوطن والحصول على الغذاء ولكنه قد يؤول أيضا الى التنعم والترف ، وقد يكون لاجل التمتع الفردى أو لتكوين رابطة عائلية يقوى الحب أواصرها ، وقد يؤدى الى استعمال الاسنان والمخالب ويؤول الى النفع العام ، وأخيرا يسقط فى ساحة ذلك النضال المستميت ضعاف المخلوقات ومهازيلها فيثبت القوى ويفنى الضعيف والطبيعة خالدة فوق الجميع .

الانتخاب الجنسى

لكى نهيء مرجا صالحا يجب أن نقتلع منه الدغل ونبقى العشب الاخضر فقط . كذلك تنتقى الطبيعة الصالح وتقضى على الطالح . على أننا نحتاج الى نوع من السماد يغذى العشب ويقويه دون أن يفيد الدغل الضار وهكذا يتغلب العشب على تلك الادغال . أن هذا يشبه ما نسميه فى الطبيعة بالانتخاب الجنسى لان كثيرا من المخلوقات لا تنجح فى الحياة لقوتها ومهارتها بل لكثرتها غالبا ـ وقد تكون القوة والمهارة مرافقتين للكثرة أيضا .

لقد علق داروين أهمية كبرى على الانتخاب الجنسى ، أى ذلك التناسل الذى يصحبه تفضيل الانثى للذكر الذى يروق فى عينها أكثر من غيره : إما لجماله أو لرشاقته أو لقوته ، أو لجمال صوته أو لغير ذلك من الصفات المستملحة . وكان رأى داروين أن شغف الانثى بتلك الصفات حملها على محاولة استهواء الذكر بما اكتسبته اثناء التطور من جمال قد ورقة صوت ، تلك الميزات التى يهيم بها الذكر هياما عظيما ؟

مطالعات وأشتات

للدكتور احمد زكى

لبن الحمام

سمعنا بلبن الانسان وتذوقناه كلنا، وسمعنا بلبن الابقار والجاموس وشربناه لاشك جميعا، وبلبن الماعز ولبن الجمال، ولا ريب أن مناعددا غير قليل أسعدته المصادفات بتذوقها واستمرائها، حتى لبن الحمير يدخل فى دائرة ما عرفنا أو سمعنا فى الحياة، ومن الناس من يحدثك عن فوائده وأسراره بأحاديث حارة لاتشكك بعدها فى صفاته وآثاره. وغير هذه الحيوانات عدد كثير تهيء اللبن لصغارها طعاما سائغا تستحضره من غذائها اذ يجرى فى دمها فتستخلصه منه مجموعة من الغدد أسميت بالثدى. أما لبن الحمام، وهو طائر يبيض، فلم يسمع به الكثير، ولكنه مع ذلك حقيقة، فهو افراز كاللبن تفرزه الحمامة قبيل إفراخ بيضها، وتستمر فى افرازه اياما بعد إفراخه، وتطعم به صغارها وهن ضعاف عراة، وهذا اللبن ثخين يضرب لونه الى البياض، ويحتوى الدهن الذى تحتويه الألبان، وكذلك يحتوى زلالها، فيبلغ مقدار دهنه مابين ٢٥ الى ٢٩ فى المائة، ويبلغ زلاله مابين ١٣ الى ٥ر١٤ فى المائة وهذان يبلغان فى لبن البقر نحواً من ٧ر٣ فى المائة و ٥ر٣ فى المائة على التوالى.

فلبن الحمام إن خالف ألبان الأبقار فهو يشبه لبن الارانب فى مقدار دهنه وزلاله، غير أنه لبن يعوزه سكر الالبان وكل سكر غيره.

والحمام لايحضر لبنه فى ثديه، فليس له ثدى، وانما يفرزه فى حويصلته

ومن الغريب أن الذكر يفرز اللبن كما تفرزه الانثى، وهذه ظاهرة لا ينفرد بها الحمام، فقد عُرفت من الحيوانات الثديية أنواع تتعادل ثدى إناثها وذكورها حجما، ويشتركان كليهما فى تغذية الوليد الرضيع. حتى الوطواط يُظن ان ذكره يساعد انثاه فى الارضاع احيانا

والرجل ذو ثديين هما فيك وفىّ منضمران، ولكن قد عُرف من البشر رجال تضخمت ثدياهما حتى كانت كالنساء وقطر اللبن منها وسال. والفسلجيون لا يعدون هذه الظواهر فلتات من الطبيعة وانما هى لديهم شارة الى أن الحيوانات فى ابان نشوئها كان يشترك جنساها بالسوية فى تغذية الرضيع وانجاده كما اشتركا فى ايجاده. ثم تلا هذا أن تخصصت الأنثى بذلك فى الأكثرية العظمى من المملكة الحيوانية. وقد حدث فى بعض الاسماك أن قام الذكر بذلك بالحضانة وأُعفيت الانثى.

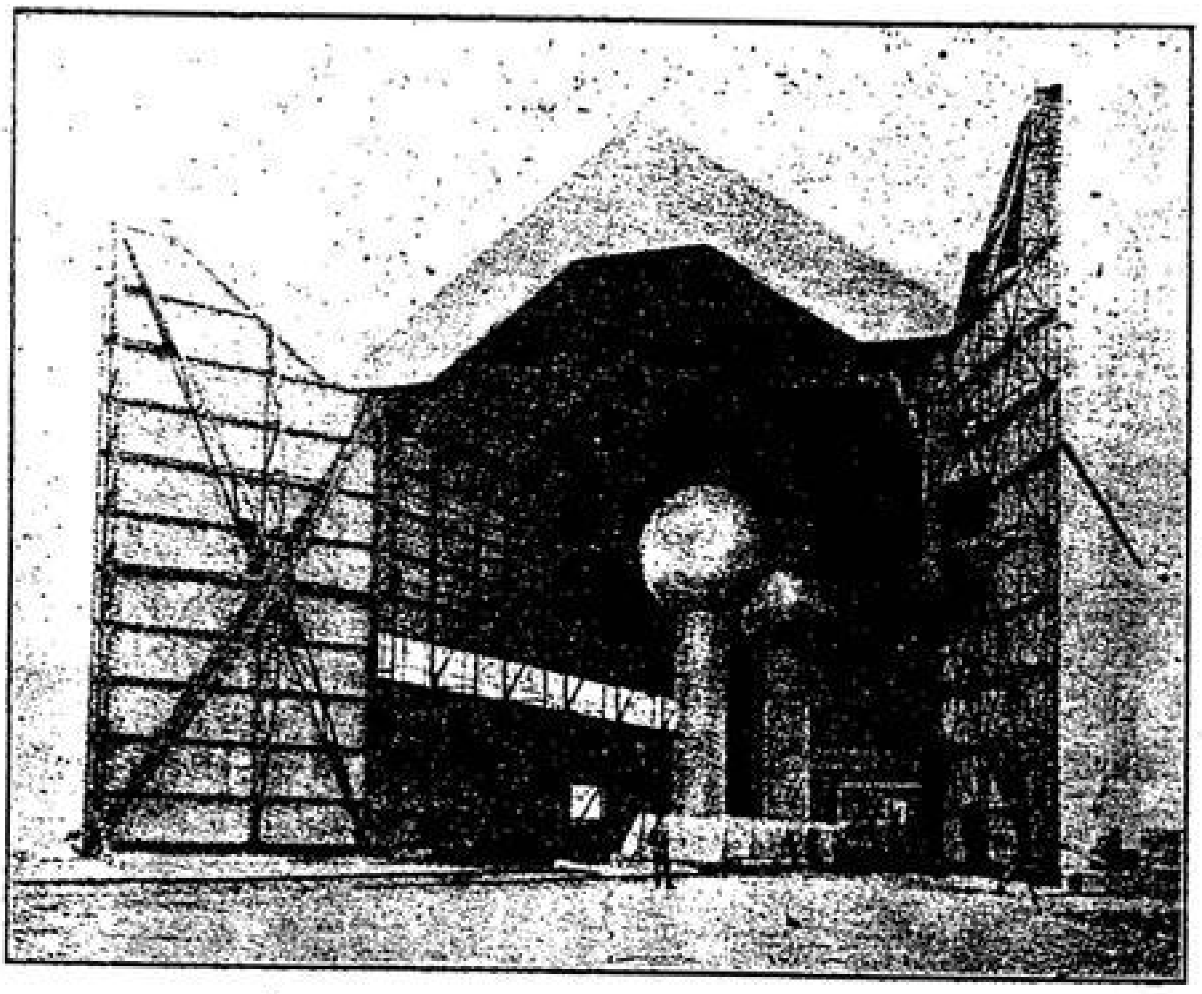
شرارة هائلة

من المعروف المألوف الآن أن الذرة الواحدة من ذرات الأجسام تحتوى على نواة يدور حولها عدد يزيد وينقص من وحدات كهربائية تسمى بالكهارب، هى نفس الوحدات التى يتركب منها تيار الكهرباء. ومن المعلوم كذلك ان الابحاث فى ذرات العناصر من بعض وسائلها إصابة الذرة بمقذوفات من تلك الكهارب يحضرها الباحث من الكهرباء نفسها ويسلطها على الذرة المبحوثة فيتطاير عنها من كهاربها ما يتطاير ثم يمتحن ما ينتج عن ذلك من إشعاع.

وقوة تلك القذائف تتوقف على الضغط الذى يدفعها فى طريقها، ويسمى هذا الضغط فى لغة الكهربائيين « بالفلتجة » ويقاس « بالفلت ». وضغط الكهرباء فى أكثر منازل القاهرة يبلغ مائة « فلت » أو يزيد قليلا. وهو ضغط كاف لحاجات البيت، ولكنه غير كاف لتمزيق الذرة.

وقد كان وصل العلم من عهد قريب الى توليد كهرباء استاتيكية ضغطها ٨٠٠٠٠٠ فلت، ولكن جاءت الاخبار من المعهد الصناعى بماساشوست بأمريكا بأن الدكتور

« فان دى جراف » وهو أحد الفيزيائيين فيـــه قد توصل الى تدبير جهاز يتولد به تيار متواصل من الكهرباء ضغطه ١٠٠٠٠٠٠٠ فلت . ويتركب المولد من قطبين كبيرين متماثلين هما فى الواقع كرتان عظيمتان لماعتان من الألمنيوم قطرهما



١٥ قدما تحملهما اسطوانتان جوفاوان عازلتان قطرهما ٦ أقدام وارتفاعهما ٢٥ قدما . ويحمل الاسطوانتين عربتان ثقيلتان تسيران منفصلتين على قضيبين حديديين تبلغ مسافة ما بينهما ١٤ قدما ، وبذلك يمكن التقريب بين القطبين والتبعيد بينهما . وهما يسكنان الآن بيتاوسيعا كانت تسكنه المناطيد . ويُشغَّل الجهاز بادارة أحزمة مُغلقة عديدة من الورق تصعد وتهبط فى دورانها داخل الاسطوانة على حذاء طولها ، تتصل عندقاع الاسطوانة بالمحركات التى تديرها ، وتتصل من أعلى ببكرات مثبّتة فى وسط الكرة ، فاذا بلغت أجزاء الحـــزام الدوّار بَكَرَته وهو متكهرب مسّ عندها فرشة فاعطاها حمولته من الكهرباء فأوصلتها الى الكرة المعدنية وهى على ضغط ٢٠٠٠ فلت . ولكن لا تلبث أن تأتى الأحزمة بحمولات غيرها فعلَ الساقية المصرية فتزيد شحنة الكرة زيادة كبرى . وذلك بَينما الكرة الأخرى فى القطب الآخر جادّة فى جمع شحنة مثل هذه فى الكبر ولكنها تخالفها فى النوع ، فان كانت احداهما سالبة كانت الأخرى موجبة . فاذا بلغ اختزان الكهرباء فى كل منهما ضغط قدره ٥٠٠٠٠٠٠ فلت أخـــذ القطبان فى التفريغ الكهربائى تحت ضغط ١٠٠٠٠٠٠٠ فلت

ولما كان التفريغ تحت هذا الضغط الهائل لا يُؤمن جانبه على المشتغلين بالجهاز من البحاث فقد أنزلوهم منه آمن منزل : ذلك جوفه فى الكرة المعدنية نفسها ، وسيكون بها نور وآلات وأجهزة ، أى ستكون معملا فيه كل مايطلبه الرجال للعمل ، وستشحن أجسامهم بالكهرباء والجهاز دائر الى أقصى القطبين ، ولكنهم معز ولون عن الارضُ فلن يصيبهم أذى .

قماش جديد :

ويصنعونه من القطن والكتان . وخلط القطن بالكتان فى النسيج أمر معروف ، فهم يجمعون خيوط هذا الى خيوط ذلك ، أو يُسدون بهذا ويلحمون بذلك . ولكن الطريقة الجديدة تتضمن احالة القطن الى مادة كالفالوذج ، وإحالة الكتان الى مادة فالوذجية مثلها ، ثم خلط الاثنين بنسب تتفاوت لأغراض تتفارق ، ثم ضغط المخلوط فى ثقوب رفيعة يخرج منها وقد جف خيوطاً بين القطن والكتان تغزل ثم تنسج منها الأثواب . وسنرى فى القريب بشائر هذا الاثواب تباع فى الأسواق بأثمان يقولون عنها إنها أغلى من القطن بقليل ولكنها أرخص من الكتان بكثير .

غادة الكاميليا

تحى زميلتنا المجلة روز اليوسف الغراء مساء يومى الجمعة والسبت ١٦ ، ١٧ مارس سنة ١٩٣٤ بمسرح حديقة الازبكية حفلتين لاعانة منكوبى محلة زياد وتمثل فى الحفلتين رواية غادة الكاميليا الشهيرة وتقوم السيدة روز اليوسف بتمثيل دور « مرجريت جوتييه » ويتولى اخراج الرواية الاستاذ زكى طليمات

القصص

الصديق الصدوق

للأديب الانجليزى المعروف

أوسكار وايلد OSCAR WILDE

فى صباح أحد الايام أطل من جحره فأر ماء عجوز ، ذو عينين لامعتين كالخرز ، وشارب خشن أسمر ، وذنب كأنه قطعة طويلة من المطاط الأسود ، وكان يسبح حوله فى الغدير أفراخ من البط ومعهم أمهم البيضاء الناصعة ذات السيقان الحمراء تعلمهم كيف يقفون فى الماء على رؤوسهم ، وتقول لهم من حين الى حين ، لا يمكن أن تعيشوا فى جمعية راقية وانتم غير قادرين أن تقفوا فى الماء على رؤوسكم . ، ثم تريهم كيف يكون ذلك ؛ ولكن الافراخ لم يصغوا اليها ، لقد كانوا صغاراً لا يدركون فائدة الحياة فى الجمعية .

صاح فأر الماء العجوز — ما أعقهم من أولاد ؛ انهم ليستحقون الموت غرقا .

أجابت البطة ـ ليس الأمر كذلك ، إن لكل امرىء بداية .. وإن الآباء ليصبرون طويلا .

فأر الماء ـ آه .. انا لا أعلم شيئاً عن عواطف الآباء ، انى لست رجل أسرة ، فلم أتزوج ولم أفكر قط فى الزواج . الحب جميل اجمالا ، ولكن الصداقة اسمى بكثير . فى الحق أنى لا أعرف ماهو أشرف ولا أندر من الصديق الصدوق .

سأل الطائر الصغير الملقب بالتفيفحة ، وكان جالسا على شجرة الصفصاف وقد سمع المحادثة ، ولكن بالله عليك قل لى ما رأيك فيما يجب أن يكون عليه الصديق الصدوق ؟ ،

البطة ـ نعم هذا ما أردت أن أعرفه ـ وسبحت الى نهاية الغدير ووقفت على رأسها .

صاح فأر الماء ـ ما أسخفه من سؤال ! إنى أريد من صديق الصدوق أن يضر نفسه لينفعنى .

قال العصفور الصغير وهو يطير فوق غصن ذهبى ويصفق بجناحيه الرقيقين ، وماذا تفعل أنت مقابل ذلك ؟ ،

أجاب فأر الماء ـ لا أفهم ماتعنى .

العصفور ـ دعنى أقص عليك حكاية فى هذا الموضوع .

فأر الماء ـ وهل يدور حولى محور هذه القصة ـ اذا كان كذلك فانا أصغى اليك لأنى جد مولع بالقصص الخيالية .

العصفور ـ إنها تناسبك ، وطار هابطا وحط على الشاطىء وأخذ يقص حكاية الصديق الصدوق .

الطائر الصغير ـ كان يعيش فى أحد الازمنة شاب نبيل يدعى «هانس»

فأر الماء ـ هل كان مشهوراً . ؟

الطائر ـ كلا ما أظن أنه كان مشهوراً ، اللهم الا بقلبه الرحيم ووجهه الضحوك البشوش المستدير ، لقد عاش فى كوخه الحقير وحيدا وكان يشتغل كل يوم فى حديقته التى لم يكن فى القرية حديقة تدانيها فى الجمال ، فيها كان ينمو الزهر المنثور والورد الاحمر والورد الأبيض والأصفر والزعفران الليلكى والذهبى والبنفسج الارجوانى والريحان والياسمين وهكذا كنت تجد دائما فى الحديقة مايقر العين وينعش الفؤاد .

وكان «لهانس» الصغير اصدقاء كثيرون ، ولكن «هيو» الطحان الضخم الغنى كان أكثر هؤلاء الاصدقاء وفاء وتضحية وقد بلغ من وفائه « لهانس الصغير » أنه لم يكن يمر بحديقته دون أن يعطف على الحائط ويقطف باقة أزهار كبيرة أو يجمع حزمة من الحشيش النظيف ، واذا كان الفصل فصل الاثمار ملأ جيوبه بالبرقوق والكرز

وكان الطحان يقول : يجب أن ترتفع الكلفة من بين الاصدقاء الاوفياء ، فيؤمن هانس الشاب على أقواله ويبتسم ويأخذه العجب

كلما فكر أن له صديقا يحمل مثل هذه الافكار النبيلة .

وكان الجيران أحيانا يتساءلون مستغربين : كيف أن الطحان الغنى لا يعطى هانس شيئا مقابل ما يأخذه منه فى حين أن لديه مئات من أكياس الدقيق مخزونة فى مطحنته وعنده ست بقرات حلوب ، وقطيع كبير من الغنم المكسو بالصوف ، ولكن « هانس » لم يزعج نفسه بمثل هذه الافكار ، ولم يكن ليسره شيء بقدر ما كان يسره أن يصغى الى الاقوال الغريبة التى كان يذكرها له الطحان عن تضحيات الصديق الصدوق .

وكان هانس الصغير يشتغل فى حديقته ويعيش جد سعيد خلال أيام الربيع والصيف والخريف ، ولكن حين يأتى الشتاء وليس لديه ما يبيعه من أثمار وأزهار كان المسكين يتألم كثيراً من البرد والجوع ، وكثيراً ما كان يذهب الى فراشه دون أن يتناول شيئاً من الطعام اللهم الا قليلا من التين الجاف أو شيئاً من الجوز اليابس ، وفى الشتاء أيضاً كان دائم الوحدة لان الطحان لم يكن يأتى ليراه فى ذلك الفصل أبداً .

ـ ليس من الخير أن أذهب وأرى « هانس الصغير » ، والثلج لا يزال على الابواب ، هذا ما كان يقوله الطحان لزوجه حين يكون الناس فى اضطراب ، علينا أن ندعهم فلا نزعجهم بزياراتنا هذا رأيى فى الصداقة ، واكبر ظنى انى على صواب ، لذلك فانا سأنتظر قدوم الربيع وعندئذ أذهب لزيارته ، وسيكون عندئذ قادراً على أن يقدم لى سلة كبيرة من ازهار الربيع !

أجابت الزوجة وهى ترتمى على المقعد الكبير الى جانب النار ـ فى الحق أنك كثير الاهتمام بغيرك ، إنه ليسرنى أن اسمعك تتكلم عن الصداقة دائما . . انى على يقين أن رجل الدين نفسه لا يتكلم بمثل كلامك الممتلىء علما وحكمة .

قال أصغر أولاد الطحان ـ ولكن الا نطلب « لهانس الصغير » أن يصعد الينا ـ اذا كان هانس الصغير فى ضيق فانا سأقدم له نصف ما عندى من ثريد ، وأريه أرنبى الصغير .

صاح الطحان ـ يالك من ولد غبى . حقا انى لا أعلم ما فائدة ارسالك للمدرسة ، يظهر انك لا تتعلم شيئا : لماذا ؟ اذا أتى هانس الصغير الى هنا ورأى نارنا الموقدة وطعامنا اللذيذ ودننا الكبير الطافح بالنبيذ الأحمر عندما يأخذه الحسد ، والحسد هو أفظع خلة يمكن أن تشوه طبيعة الانسان ، أنا خير أصدقائه وسوف أظل أرعاه بعنايتى وأحول دون دخوله فى أية تجربة ، وبالاضافة الى ذلك فان هانس اذا جاء الى هنا فقد يطلب منى أن أقرضه قليلا من الدقيق ، وهذا ما لا أستطيعه ، الدقيق شيء والصداقة شيء آخر ولن يجتمعا . لماذا ! لأن الكلمتين تختلفان فى التهجية ولكل منهما معنى خاص . كل انسان يوافقنى على ذلك ! . .

قالت الزوجة وهى تملأ كأسها بالجعة الدافئة : ان ما تقوله هو عين الصواب . .

أجاب الطحان ـ يحسن بعض الناس التمثيل ، ولكن قل من يجيد منهم الكلام ، وهذا يعنى ان الكلام أصعب من التمثيل وهو كذلك أجمل بكثير . ثم نظر بجفاء الى ولده الصغير الذى جلس الى المائدة منكمشاً مطرقا برأسه ، خجلا من نفسه .

سأل فأر الماء العجوز ـ أهذا ختام القصة ؟

أجاب العصفور ـ طبعاً لا . هذا أولها . . .

فأر الماء ـ انت اذن من الرواة القدماء . ان الراوية البارع فى هذه الأيام يبدأ روايته من نهايتها ثم يسير بالسامعين الى بدايتها . تلك هى الطريقة الحديثة ، لقد سمعتها من فم ناقد كان يسير منذ يوم برفقة شاب حول البركة ، لقد تكلم بحماس جعلنى اوقن بانه على صواب خصوصاً وقد كان أصلع الرأس يضع على عينيه منظارين أزرقين . ولكن ارجوك ان تستمر فى قصتك .

قال العصفور وهو يقفز حيناً على إحدى ساقيه وحيناً على الأخرى : وكان الطحان عندما ينتهى الشتاء وتبدأ أزهار الربيع تفتح عن اكمامها الباهتة الصفراء يقول لزوجته بأنه ذاهب ليرى هانس الصغير

صاحت زوجته ـ ماذا ! ماأطيب قلبك ! انك دائم التفكير فى الآخرين. هل أذكرك ان تأخذ السلة معك لتملأ ها بالازهار .

وهكذا ربط الطحان شراع الطاحون وهبط التل وبيده السلة

الطحان — صباح الخير ، هانس الصغير .

قال هانس وهو متكىء على معوله ضاحكا مل شدقيه: صباح الخير

الطحان — كيف أمضيت أيام الشتاء . ؟

هانس — بخير انه لكرم منك أن تسأل عنى ، كانت أياما شديدة ، ولكن هاقد أتى الربيع وأنا سعيد حقاً وازهارى أخذت تتفتح .

الطحان — طالما تحدثنا عنك ايام الشتاء وتساءلنا كيف يكون حالك ؟

هانس — هذا لطف منك ، لقد كدت أظن وبعض الظن إثم انك نسيتنى !

الطحان — هانس انى معجب بك . الصداقة لا تنسى أبداً وهذا هو سرها العجيب .. كم تبدو زهورك جميلة !!

هانس — حقا انها لها منظرا بديعا ومن حسن حظى ان لدى كثيرا منها ، سأحملها الى السوق وأبيعها الى ابنة شيخ القرية وأبتاع بثمنها عربة يد .

الطحان — تبتاع عربة يد ! ما احسبك تعنى أنك قد بعت عربتك ، انه يكون اذن تصرفاً منك خاطئاً . .

هانس — هذا هو الواقع الذى اكرهت عليه . انك تعلم ان الشتاء كان على جد صعب ، وانى لا أملك ما ابتاع به خبزاً ، فاضطررت بادىء الأمر أن أبيع ازرار بذلتى يوم الاحد ، ثم بعت سلسلتى الفضية فغليونى الكبير ، وأخيراً بعت عربتى ولكننى مصمم ان اعود فأشترى هذه الاشياء كلها

الطحان — هانس . سأقدم لك عربتى . صحيح انها بحاجة الى اصلاح ، وقد ذهب أحد جانبيها وفى دولابها عطل بسيط . ولكن سأقدمها لك على رغم ذلك ، انا أعلم ان هذا كرم عظيم منى ، وان كثيرين من الناس سيظنون بى الغباوة لتفريطى فى العربة ، ولكنى لست كباقى الناس ، انا ارى فى مثل هذا الكرم روح الصداقة .

هانس الصغير — حسناً حقاً انه لكرم منك وطفح وجهه الضحوك المستدير سروراً . . اننى أصلحها بسهولة لان عندى لوح من خشب .

الطحان — لوح من خشب انا بحاجة اليه لان فى سقف مخزن لحاصلات ثقبا كبيراً . انه لمن حسن الحظ انك نوهت لى بهذا اللوح الخشبى ، عجيب حقاً ، كيف ان العمل الصالح يلد دائما عملا صالحاً لقد أعطيتك عربتى ، والآن فانك تقدم الى لوحك . نعم ان العربة أثمن بكثير من لوح الخشب ولكن الصداقة الحق لا تهتم بمثل ذلك ، أرجو أن تحضره حالا .

هانس — بالتأكيد . وجرى الى السقيفة وأخرج اللوح .

قال الطحان وهو ينظر الى اللوح — انه ليس كبيرا جداً ، انى لأخشى ان لايبقى منه شىء لتصلح به العربة بعد أن اسقف مخزنى ولكن ذلك ليس خطأى ، والآن وقد قدمت لك عربتى الصغيرة ، فأنى متأكد بأنك ستقدم لى زهوراً مقابل ذلك . هذه هى السلة وانى اذكرك أن تملأها جيداً

قال هانس الصغير متألما — املؤها جيداً ..! (لان السلة كانت كبيرة جداً ، وقد أدرك انه ان ملأها فسوف لا يبقى لديه ما يأخذه الى السوق ، بيناهو يرغب ان يعيد ازراره الفضية)

اجاب الطحان — ما كنت أظن بعد أن أعطيتك العربة انه كثير على ان أسألك قليلا من الزهور . قد أكون مخطئا ولكنى اعتقد ان الصداقة ، الصداقة الحق يجب ان تبتعد عن كل انانية

صاح هانس الصغير — ياصديقى العزيز ، ياأخلص صديق . لك الأمر على كل مافى حديقتى من أزهار ، انى لا ارغب فى أفكارك السديدة أكثر من ازرارى الفضية ، وجرى فقطف كل زهوره الجميلة وملأ بها سلة الطحان

الطحان — وداعاً هانس الصغير وصعد التل ولوح الخشب على كتفه والسلة الكبيرة فى يده.

هانس — مع السلامة .

فى اليوم الثانى كان هانس ينصب العليق حينما سمع صوت الطحان يناديه من الطريق فقفز عن السلم ، وجرى الى الحديقة وتطلع من أعلى الحائط فرأى الطحان وعلى ظهره سلة كبيرة ملآنة بالزهور

الطحان ـ عزيزى هانس الصغير هل تحمل لى هذه السلة الى السوق ؟

هانس ـ اننى كثير الشغل اليوم . على ان أنصب كل العليق واسقى كل الزهور واحزم كل الكلأ .

الطحان ـ حسناً . أظن انه ليس من حسن الصداقة أن ترفض طلبى

صاح هانس ـ آه لاتقل ذلك اننى لا أحب أن أعادى العالم أجمع ، ثم جرى فأحضر قبعته وسار ينوء بالسلة الكبيرة

لقد كان يوماً لافحاً ، وكان الطريق يعج بالغبار ، وقبل أن يصل هانس الى الكيلو متر السادس كان قد بلغ به التعب مبلغاً عظيما وكان عليه ان يستريح ، ولكنه استمر يسير بشجاعة الى ان وصل السوق

وبعد ان انتظر قليلا استطاع ان يبيع الازهار بسعر جيد ، حينئذ عاد الى البيت حالا دون ابطاء لانه خاف ان هو تأخر قليلا ان يلقى اللصوص فى الطريق .

قال هانس الصغير لنفسه وهو ذاهب للفراش « حقا لقد كان يوماً مزعجا متعباً ، وعلى كل فأنا مسرور لانى لم أرفض طلب الطحان وهو أخلص صديق الى ، وعدا ذلك فهو سيعطينى عربته

وفى صباح اليوم الثانى نزل الطحان مبكراً ليأخذ زهوره ، ولكن هانس الصغير كان لايزال فى فراشه من أثر تعبه .

الطحان ـ قبل كل شىء انك كسول جداً والكسل خطيئة عظيمة ، وأنا لا أحب ان يكون أحد أصدقائى كسولا بليداً . لا ينبغى أن تتأثر من صراحتى ، تأكد انى ما كنت لارميك بهذه الكلمات الجارحة لو لم اكن صديقك ، كل شخص يستطيع ان يقول كلاماً لينا ويذكر اموراً مبهجة ويصانع ويخادع ولكن الصديق الصدوق يقول دائما اقوالا لا تسر ولا يهمه ان هو آلم صديقه .

قال هانس وهو يفرك عينيه ويرفع عنه اللحاف ـ أنا متأسف جداً لقد بلغ من تعبي ان زعمت انى استطيع البقاء فى الفراش ولو قليلا ، والاصغاء الى غناء الطيور . هل تعلم انى حين أصغى الى الطيور اشتغل بنشاط عظيم ؟

قال الطحان وهو يربت على ظهر هانس الصغير ـ انا مسرور من ذلك ، لانى اريدك ان تأتى الى الطاحون حالما ترتدى ثيابك وتصلح لى سقف مخزن الحاصلات . مسكين هانس الصغير ! لقد كان فى نيته أن يذهب ويشتغل فى حديقته لأن أزهاره لم تسق منذ يومين ، وهو فى نفس الوقت لا يحب أن يرفض طلب الطحان صديقه الصدوق ، قال هانس بصوت المتهيب الخجل ـ هل تظن انى اكون مذنبا اذا اعتذرت لك بقولى : انى مشغول

أجاب الطحان ـ ما أظن انى طلبت منك أمراً خطيراً ثم اذكر انى ساعطيك عربتى وطبعاً اذا رفضت فأنا سأذهب بنفسى وأصلح السقف .

صاح هانس ـ آه ليس من الضرورى . . وقفز من الفراش وارتدى ثيابه وصعد الى مخزن الحاصلات حيث اشتغل هناك طيلة النهار حتى اذا غربت الشمس جاء اليه الطحان ليرى ما الذى صنع

صاح الطحان بصوت رقيق هل رتقت خرق السقف يا هانس الصغير ؟

أجاب هانس ـ تماما ونزل عن السلم

الطحان ـ آه لا يوجد عمل الذ من العمل الذى يقوم به المرء للغير .

قال هانس وهو يمسح جبينه ـ بالتأكيد ، إنها لفائدة عظمى أن أسمعك تتكلم ، فائدة عظمى ، ولكنى أخشى أن لا يقدر لى أن أحمل مثل هذه الافكار التى تحملها .

الطحان ـ إنها ستأتيك ولكن بعد عذاب أعظم . عندك الآن تطبيقات فى الصداقة وبعد أيام ستعرف نظرياتها أيضا

هانس ـ سأعرف حقيقة نظريات الصداقة ؟

الطحان ـ أنا لا أشك فى ذلك ، ولكن الاحسن الآن وقد أصلحت السقف أن تذهب الى البيت وتستريح لانى أريد منك غداً ان تسوق غنمى الى الجبل . مسكين هانس لقد خشى أن يجيب بشىء ، وفى صباح اليوم التالى أحضر الطحان غنمه الى الكوخ فسار بها هانس الى الجبل وقد كلفه أخذها والعودة بها يوماً كاملا ، وحين عاد كان منهوك القوى فنام على مقعد ولم يستيقظ حتى ساعة متأخرة .

قال ـ سأتمتع بيوم مبهج فى حديقتى وذهب فى الحال ليشتغل لكن لم يستطع ابداً أن يرعى زهوره لأن صديقه الطحان كان يأتيه دائما ويرسله فى مهمات طويلة أو يحضره ليساعده فى المطحنة . ومع الأيام كان هانس الصغير يزداد حزنا على زهوره ، ولكنه كان يعزى نفسه بأن الطحان صديقه الصدوق.

وهكذا كان هانس يشتغل للطحان، وكان الطحان يذكر له كل الاقوال الجميلة عن الصداقة فكان ينقلها الى دفتره ويراجعها فى المساء شأن التلميذ المجتهد

وقد حدث فى مساء أحد الايام وقد كان هانس الصغير جالسا الى جانب الموقد أن سمع صيحة شديدة عند الباب ، وكانت ليلة مزعجة الريح تصفر فيها وتزمجر حول البيت ، فظن هانس أن الصوت صوت العاصفة ولكن حين أعقب الصرخة الاولى ثانية فثالثة قال هانس لنفسه ! انه مسافر مسكين ، وجرى نحو الباب فاذا بالطحان يحمل

فانوسا باحدى يديه وعصا ضخمة بالاخرى

صاح الطحان ـ عزيزى هانس الصغير، انى فى قلق عظيم لقد، سقط ولدى الصغير من أعلى السلم وأنا ذاهب الى الطبيب ، ولكنه يسكن فى مكان بعيدجدا . ولقد فتقت لى هذه الليلة الرديئة فكرة حسنة وهى أن تذهب أنت بدلا عنى . انك تعلم أنى أريد أن أعطيك عربتى ، ولذلك فأرى من العدل أن تقوم لى بخدمة مقابل ذلك .

صاح هانس الصغير ـ بالتأكيد . . ان قدومك الى كرم منك وسأنطلق حالا . ولكن يجب أن تعيرنى مصباحك لأن الليلة مظلمة وأخاف أن أقع فى الوادى .

أجاب الطحان ـ انى آسف جداً . انه مصباحى الجديد وخسارتى تكون عظيمة إن حدث له أى حادث .

صاح هانس الصغير ـ حسنا ، لابأس سأذهب بدونه وتناول معطفه الكبير وطاقيته القرمزية الدافئة ، ولف لثاما حول عنقه ثم سار . .

يالها من ليلة مرعبة . . لقد بلغ من حلكة الليل أن هانس لم يكن يرى الا بشق النفس ، وبلغ من قوة الريح أنه ما كان يقف الا بكل صعوبة ، وعلى كل فقد كان شجاعا ، وبعد مسير ثلاث ساعات وصل منزل الطبيب . فطرق الباب .

صاح الطبيب وهو يطل من نافذة غرفة النوم ـ من أنت ؟

ـــ أنا هانس الصغير ياد كتور .

ـــ ماذا تريد ياهانس الصغير ؟

ـــ لقد سقط ابن الطحان من أعلى السلم ويرجوك أن تاتى حالا .

قال الدكتور ـ حسنا وأعد جواده وفانوسه ونزل الى الطابق السفلى وسار فى اتجاه منزل الطحان . وهانس الصغير قد دلف وراءه ولكن العاصفة أخذت تزداد قسوة وشدة ، وأخذ المطر يتدفق كالسيل ولم يستطع هانس الصغير ان يرى ابن يسير أو كيف يتبع الجواد ، وأخيرا ضل الطريق وهام فى المستنقع الممتلىء بالحفر العميقة ، وهنالك غرق هانس الصغير المسكين .

وفى اليوم الثانى وجد بعض الرعاة جثته طافية فى بركة كبيرة من الماء فجاؤا بها الى الكوخ .

خرج كل الناس فى جنازة هانس الصغير لانه كان مشهوراً لدى الجميع وكان الطحان أول المؤبنين .

قال الطحان ـ وحيث انى كنت اصدق اصدقائه فمن الحق ان انقدم الجميع ، وهكذا سار الى صدر الحفل فى معطف طويل أسود وكان بين الفينة والفينة يمسح عينيه بمنديل كبير

قال حداد حين انتهت حفلة الدفن والجميع فى الفندق يشربون النبيذ المعتق ويأكلون الكعك المحلى ـ بالتأكيد أن موت هانس الصغير خسارة عظيمة للجميع .

أجاب الطحان ـ خسارة عظيمة لى بوجه التخصيص ، لماذا ؟ لانى كنت أريد أن أتفضل عليه بعربتى . والآن فانى لا ادرى ما الذى افعله بها ، انها دائماً فى وجهى فى البيت وهى فى حالة من العطل لاتساوى معها شيئا اذا عرضت للبيع ، سوف أحتاط بعد اليوم فلا أتبرع بشىء ، بالتأكيد إن المرء يضره أن يكون كريما .

قال فأر الماء بعد تردد طويل ـ حسنا .

قال العصفور ـ حسنا . تلك نهاية القصة .

سأل فأر الماء ـ ولكن ماذا حدث للطحان ؟ .

أجاب العصفور ـ حقا لست أعلم ولا يهمنى أن أعلم

فأر الماء ـ إذن فأنت بطبيعتك بعيد عن الاحساس .

العصفور ـ أخشى ان لاتكون ادركت مغزى القصة .

صاح فأر الماء ـ لم ! ماذا ؟ ..

العصفور ـ لم تدرك المغزى .

فأر الماء ـ هل تريد أن تقول إن القصة لها مغزى

العصفور ـ بالتأكيد .

قال فأر الماء بلهجة الساخط ـ حسنا حقا . . أظن أنه كان يجب أن تخبرنى بذلك من قبل . . بالتأكيد كنت لا أصغى اليك وضرب الماء بذنبه ، ورجع الى جحره .

سألت البطة التى جاءت على أثر ذلك بحدقة ـ كيف رايت فأر الماء ، ان له ملاحظات بديعة

اجاب العصفور ـ انى لاخشى انى أكون قد أزعجته ، فقد قصصت عليه قصة ذات مغزى .

شرق الاردن

بشير الشريقى
المحامى

سؤال : ماهو اقوى فلم مصرى ظهر الى اليوم

جواب ــ الاتهـــام !

الادب والفن

فى حياة ملك بلجيكا الراحل

هذا الملك البطل قد أصبح بعد حياته حيا بين أبطال الأساطير وزاده مصرعه الفاجع عظمة على عظمته . وهو ملقى مضرجا بدمه الغالى على اطراف الصخور المسنونة

ولم يكن ألبرت الأول ملكا عظيما فحسب، بل كان أيضا رجلا عظيما . وله قبل الحرب صورة تمثله والشاعر الأديب فرهيرن فى وسط الأسرة المالكة فى جود يمقراطى ، والانجال الى المائدة ، والجميع يسمرون تحت المصباح وقيثارته الملكة ترسل أنغامها بعد العشاء .

ولم يكن هناك أثر للمراسم وأوضاعها التقليدية فى علاقة صاحب التاج بالعلماء والكتاب وأهل الفن من أبناء البلاد . فقد كان يعلم حق العلم أن الفكر كالبطولة له النصيب الأوفر فى توثيق وحدة البلاد وجعلها موضع احترام العاملين واعجابهم . ولقد استنهض الهمم لتوفير عتاد من مال الأمة مرصود على البحث العلمى ، كما أنه فكر فى تأسيس مجمع للغة والأدب ، ومنح الأديب الروائى ماترلنك رتبة الكونت ، ورفع لفيفا من الرسامين والمثالين ومهندسى العمارة الى رتبة البارونات . وظلت الآداب والفنون مدى ربع القرن الذى حكمه عزيزة الجانب ، تزداد مكانتها رفعة ، وتستمتع بحرية لاعهد بها من قبل

فالحق أنه أول ملك على بلجيكا بدت منه الشواهد الجمة على عناية حقيقية بالجانب الأدبى فى بلاده . فأن والده العظيم ليوبولد الثانى مع مناداته بأن الأدب هو زهرة المدنية الرفيعة ، لم يؤثر عنه قط متابعة جهد الادباء وتشجيعهم ، وهم أولاء الذين شقوا الطريق للشباب البلجيكى ولهم الفضل الكبير على كتابها المشاهير أمثال فرهيرن وماترلنك

ولئن كان الملك البرت قد تخرج على الأخص فى العلوم ، وانصرفت ميوله فى الغالب الأعم الى الرياضيات وتقدم الصناعات ودراسة المسائل الاجتماعية والاستعمارية ، فأنه لم يخل قط من الاهتمام بالفن وإن كان تذوقه للتصوير لم يكن بالغا ، ورأيه فى الموسيقى أقرب الى القائل أنها « ضوضاء كبيرة النفقة » . وأما الأدب فكان أكثر متعة به . وهو على كل حال من مدمنى القراءة والاطلاع ، وثقافته واسعة ، وشوقه الى المعرفة متنبه على الدوام . ولا نقول أنه كان يطرق آفاق التآليف الأدبية مستكشفا ، وإنما كان يحب الوقوف على ما يشغل الناس من المؤلفات ويهتم بمن يأتى بين المؤلفين بالجديد . وهو من أول المشتركين فى مجلة (مركير دفرانس) الأدبية لأول أنشائها وجنوحها وتشذ فى الادب الى مذهب الرمزيين . كما أنه من أشد القراء عناية بتتبع آثار بول فاليرى القلمية ، وقد حضر فى بروكسل تمثيل بعض روايات بول كلوديل سفير فرنسا فى بلاده ، ولم يكن حضوره مجرد مجاملة للسفير بل تكريما أيضا للأديب

وكثيرا ما أعرب الملك عن أعجابه بالأدب الفرنسى . وكانت إحدى المناسبات السانحة عندما جاء مسيو بول كلوديل الى قصر (ليكن) ، وهو على مسيرة عشرين كيلومترا من بروكسل ، لتقديم اوراق اعتماده . فاستقبله الملك فى حجرة المكتب الفسيحة الجنبات العالية السمك ، حيث كان يحب الجلوس محفوفا بكتبه التى لا تقل فى عددها عن ثلاثين ألف مجلد ، وأدواته واجهزته العلمية . وحياه الملك بالفرنسية بلهجة فلمنكية لها رنة ثقيلة حلوة قائلا (هذا سفير الفكر الفرنسى) . ولحظ السفير الأديب أحد مؤلفاته على مكتب الملك

كذلك كان الادب الانجليزى محببا اليه ، وقد نوه بذلك ذات مرة فى خطب القاه بعد الحرب فى قاعة بلدية لندن فى اثناء حفلة أقامتها له جمعية الأدب الملكية .

ولا شك فى أن هذا الملك الجندى ، المعدود بين أكبر هواة الرياضة وتسلق قمم الألب ، كان يؤثر الزيارة لأحد المصانع أو المعامل أو النزول فى أحد المناجم ، على زيارة معرض للتصوير ، وأن

استماعه الى العمال فى عملهم أحب الى نفسه من أحاديث أبناء الفن المنمقة فى ردهات المعارض يوم الافتتاح . غير أنه كان يستفسر من هؤلاء وهؤلاء ، ويهتم بكل شيء شوقا منه الى المعرفة وقياما بالواجب ، ولما ان أقيمت سراى الفنون الجميلة فى العاصمة تجاه القصر الملكى أو بعبارة أدق ، أقرب مايكون الى مواجهته ـ أصبح الملك من أخلص المترددين عليها . ولقد يزور المعرض فى الصباح الباكر زيارة الجيران وهو يلبس قبعة من اللبد عريضة الحافة ، وفى رقبته ربطة معقودة على نحو مايفعل الفنانون . ويطوف به الاستاذ الفنان « إنسور » وهو فى مثل رداء مولاه ، يشرح له الالواح والصور أكثر من ساعتين . والملك مطيع له ، مصغ اليه . والجمهور لايكاد يتنحى بعيدا عنهما ، يتبعهما ويتابعهما بعيون ملؤها الاجلال والمحبة . وفى كل لحظة يقف الملك مقتربا من كل لوحة يدقق فيها نظره القصير ويسائل مرشده الشيخ مبتسما

كذلك كان من آونة لأخرى ينزل الى قاعة الموسيقى مزدانة بالازهار والتحف الفنية ليستمع الى الموسيقى ولاسيما موسيقى فاجنر ، فقد كانت عنده أثيرة . ولقد قال ذات مرة بمناسبة هذا الموسيقار الألمانى ، إن الموسيقى لأقوى من كل تدابير السياسة فى تاليف الشعوب ،

وأكثر من هذا وذاك كانت رعاية الملك والملكة وأمارات عطفهما القلبى على الأدباء خاصة . ولم يعزب بعد عن الأذهان أنه فى زيارته الأخيرة لفرنسا منذ شهور ، رأس حفلة العشاء التى تقيمها « مجلة العالمين » وقد سره من الحفلة أن استطاع مطارحة الأدب مع طائفة من الكتاب واستدلوا من حديثه على واسع المامه بالادب الفرنسى الحديث

وقد كانت آخر امضاءات ملك البلجيك يوم السبت قبل ذهابه الى النزهة المشئومة ، هو امضاؤه الذى مهر به أمره الكريم بمنح رتبة ضابط من طبقة التاج للمؤرخ الفرنسى « شاتيل » لنشره كتابا عن جهود بلجيكا فى فرنسا اثناء الحرب . ولقد قدم لهذا الكتاب مقدمته المسيو دومرج الذى هو اليوم رئيس الوزارة الفرنسية

ثم إن هناك فوق ماتقدم سمات أعمق فى الانسانية وأرفع . نذكر منها أن الملك كان فى عصر أحد الايام فى قصر (ليكن) مع ماترلنك مؤلف قصة العصفور الازرق الخالدة فبادره ببساطة وعلى غير انتظار (يامسيو ماترلنك . أتريد تقبيل أولادى ؟)

وكانت صلته بالشاعر البلجيكى (فرهيرن) صلة حميمة . فلما أن قضى الشاعر نحبه ذهب أحد أصدقائه النواب الى الملك يلتمس منه أن يرأس الاحتفال بنقل رفاته الى الضريح الفخم الذى أعدوه . فقبل الملك فى الحال عن طيبة خاطر . ولما أراد النائب شكره اعترض قائلا « ليس لك أن تشكرنى . فان مجد فرهيرن فى غير حاجة الينا . بل نحن أمرأتى وانا ـ اللذان نتشرف بالاشتراك فى هذا الاحتفال »

فكيف لاتكون هذه نفس فنان أديب شاء صاحبها أو لم يشأ وهذا المتسلق وحده الى القمم ، المغرم بدوار الارتفاع المشغوف بالطبيعة ؛ من يكون إن لم يكن شاعراً حالما ؟

عبد الرحمن صدقى

فى الجو . . .

(بقية المنشور على صفحة ٤٠٤)

Equipage فلن تستطيع أن تدعها حتى تتمها، ولن تتردد فى أن تعترف بأنها من خير ما انتج القصص الحديث. وليس لهذه القصة موضوع الا اختصام جنديين من جنود الطيران فى الجيش الفرنسى اثناء الحرب حول امراة كانت زوج أحدهما فاحبها الآخر وهو لا يعرف زوجها. ثم جمع الطيران بين الزوجين فاحب كل منهما صاحبه حبا عميقا، ثم ظهر لهما أنهما يحبان امرأة واحدة. وصور أنت لنفسك كيف تنتهى القصة، ولكن يجب أن تعلم ان الطيارة هى الاداة التى بها تنتهى القصة والتى عليها تقوم القصة.

واذا استطاعت الطيارة ان تدخل فى فن القصص، فما الذى يمنعها أن تدخل فى فن التمثيل وأن تلهم الممثلين أو كتاب التمثيل آيات بينات وقد فعلت. وقد بلغت من الاجادة فى ذلك أمداً بعيداً حقا، فتستطيع أن تقرأ إن لم تستطع أن تشهد هذه القصة التمثيلية الممتعة التى وضعها الكاتب الفرنسى المعروف فرنسيس دى كروا وسماها Le vol nuptial أو طيران العرس، فسترى اتقانا فى الأداء، واتقانا فى العرض، واتقانا فى تصوير الصراع بين هذه العواطف الجديدة التى استحدثها الطيران فى نفوس الناس لا عهد للأدب بمثله من قبل، وسترى من هذه القصة التمثيلية ومن تلك القصة الاخرى أن الطيران لم يكد يوجد لنفسه بيئة خاصة من الذين يحبونه ويتخذونه صناعة أو لهوا حتى أوجد لهذه البيئة اخلاقها الخاصة وعواطفها الخاصة ولغتها الخاصة واساليبها فى الحس والشعور ومذاهبها فى التعبير والتصوير.

ولكن الأمر لم يقف عند هذا الحد بل تجاوزه الى شىء عظيم الخطر حقا، لست أدرى انافع هو ام ضار، ولكن من الذى يستطيع ان يقيد العقل والخيال بما ينفع أو بما يضر. واذا كان الرقى العلمى قد انتهى بالناس الى حيث يتنافسون الآن فى اختراع ادوات الموت والتدمير وما يمحو الحضارة محوا ويرد الانسان الى شر ما عرف من أطوار الوحشية، فما الذى يمنع الرقى العلمى من أن يدفع بالطيران الى ما يفسد العلم افسادا ويجعله اداة من أدوات الشعوذة والتضليل؟

لست ادرى اعرفت ان كاتبا فرنسيا شابا هو الاديب ملرو قد مر بمصر منذ اسابيع، فقد طار هذا الشاب من مصر الى غرض لم يرد أن يعينه، ولأمر لم يرد ان يدل عليه، ثم أصبحنا اليوم واذا الصحف تنشر رسائل برقية تنبىء بأن هذا الكاتب الشاب قد طار إلى بلاد العرب وتغلغل فى احشائها، ولكن من فوق، لأن احشاء البلاد العربية خطرة تهضم الذين يقتحمونها هضما. قالت الرسائل البرقية إن هذا الكاتب الشاب قد استكشف شيئا عجيبا وطار فوق اخطار جسام، استكشف مدينة سبأ التى تحدثت عنها التوراة وتحدث عنها القرآن وامتلأت بانبائها كتب التاريخ والاساطير، وليس من شك فى أننا سنقرأ تفصيلا واسعا لهذا الاستكشاف، ولكن الشىء الذى لا شك فيه هو أننا سنقرأ كتابا لهذا الاديب الشاب عن مدينة سبأ هذه. وسيكون هذا الكتاب من أقوم الكتب الأدبية، وسيكون على كل حال من اروجها واكثرها انتشارا، ولن يكون حظه من الرواج والانتشار أقل من حظ القصة التى وضعها الكاتب الفرنسى بيير بنوا وسماها الاطلنطيد والتى فتحت لصاحبها ابوابا ثلاثة: باب الثروة وباب الشهرة وباب المجمع اللغوى. سمع بيير بنوا بأحاديث القارة الموهومة اتلنتيس وسمع باستكشافات الجغرافيين للصحراء الكبرى، فزعم ان صاحبه قد ذهب يستكشف فانتهى الى بقية من هذه القارة، ولقى هناك الملكة انتينا من سلالة نبتون إله البحر. ثم وصف شخصها وقصرها وبيئتها وصفا رائعا عجيبا، وسمع الكاتب الشاب ملرو احاديث سبأ وقصة بلقيس، وسمع أحاديث المستكشفين الذين يتجشمون الاهوال لاستكشاف البلاد العربية. ووجد الطيارة فطار مستكشفا، والله يعلم هل عبر البحر الى بلاد العرب، وهل وصل الى طرف من أطراف الربع الخالى حقا. ولكن مما لا شك فيه أنه وجد مدينة سبأ، ومن يدرى لعله رأى ملكتها، وتحدث اليها ولو بالاشارة من طيارته، ولعل الملكة أن تكون قد شغفت به، ولعله هو أن يكون قد فتن بما رأى من حسنها البارع. ولعله قد انصرف عنها بعد أن القى اليها بقلبه من أعلى الجو، فهو مضطر الى أن يعود اليها ليلتمس قلبه هناك حيث القاه فى ذلك القصر الممرد من قوارير، والذى يقوم فى تلك المدينة العظيمة التى ترتفع اسوارها

الشاهقة فى طرف من أطراف الربع الخالى . وسيكون حظ هذه القصة المنتظرة كحظ تلك القصة التى فرضت بيربنوا على الاذب الفرنسى فرضا

رأيت أن بيربنوا قد استغل الاستكشاف العلمى للصحراء فدل الناس على بقية القارة المفقودة ، وأن ملرو قد استغل الاستكشاف الجغرانى والطيارة ، وسيدل الناس على ما بقى من ملك السبئيين .

* * *

أما بعد فانا نبحث منذ قرون عن مدينة ضائعة فى الصحراء يقال أنها تنتقل من مكان الى مكان . يحسبها بعضهم من الذهب والفضة ، ويحسبها بعضهم من النحاس والحديد . وهى إرم ذات العماد . ويقول بعضنا انها ليست الا هرما من هذه الاهرام التى تقوم فى الجيزة ، والتى تستكشف من حولها المقابر والتماثيل والادوات المختلفة . ولدينا طيارون ، ولدينا طيارات . فهل نستطيع أن ننتظر من أديب من ادبائنا وليكن صديقنا عبد العزيز البشرى أن يطير مع بعض شباننا البارعين فى هذا الفن لعله أن يعثر ـ إن امكن أن يعثر الناس فى الجو ـ بهذه المدينة القديمة العظيمة إرم ذات العماد ؟ وليس عليه بأس إن لم يجدها أن يخترعها اختراعا وأن يزعم لنا انه وجدها كما فعل بيربنوا وكما سيفعل ملرو . وليس ينبغى أن نخاف من صديقنا عوض واصحابه الجغرافيين فان الكاتبين الفرنسيين لم يحفلا باعلام الجغرافيا فى السوربون

طه حسين

المؤتمر الدولى الثانى عشر

لنادى القلم العالمى

يقام فى صيف هذا العام بين السابع عشر والثانى والعشرين من شهر يونيه القادم فى مدينتى أدنبورج وجلاسكو (اسكتلنده) المؤتمر الدولى الثانى عشر لنادى القلم ، وتمثل فيه جميع مراكز القلم فى انحاء العالم . وقد أرسلت الدعوة اليه الى مختلف المراكز ، وسيمثل كل مركز عضوان بصفة رسمية ، وأعضاء غير رسميين يشهدون الأعمال والجلسات اذا شاءوا . وينزل المندوبون الرسميون ضيوفا على نادى القلم الاسكتلندى الذى يتولى تنظيم المؤتمر والدعوة اليه ؛ ويقام لهم استقبال غير رسمى فى ادنبورج فى ١٧ يونيه ؛ ويشتمل البرنامج فضلا عن الأعمال والمداولات الخاصة بشؤون الكتاب والمؤلفين ، على تنظيم استقبالات ورحلات مختلفة فى ادنبورج وجلاسكو وبعض مشاهد اسكتلنده التاريخية . وقد دعى نادى القلم المصرى ، اسوة بمراكز القلم الاخرى ، الى شهود المؤتمر واختيار مندوبيه الرسميين وغير الرسميين

رحلة صيف

بقلم الصحافى العجوز

للصحافى العجوز أسلوب فى الصحافة فريد يجمع بين البساطة والقوة والرقة ، وينم عن اطلاع واسع ونظر صادق وروح خفيفة ، ومطالعو هوامشه فى الاهرام ، ومستمعو حديثه فى الأندية يعرفون فيه هذه المواهب . رحل فى العام الماضى الى تركية واليونان ويوجوسلافيا ووصف ما رأى وسمع فى مقالات متتابعة (على الهامش) بأسلوب طريف سلس سهل ، ثم جمعها فى كتاب لطيف الحجم أنيق الشكل والطبع ، يجدر بكل شاب أن يقرأه ، وهو يطلب منه ومن المكاتب الشهيرة وثمنه خمسة قروش .